المقولات العشر

تأليف
العلامة الشيخ
محمد الحسني البليدي

صححه وقدم له
الدكتور
ممدوح حقي

مخطوط نادر بخط المؤلف نفسه
شرحه عدد من علماء عصره

باسم الله الرحمان الرحيم

منذ انتصب الانسان على قدميه ، وأطلق يديه تعملان فى جلب المنفعة له ودفع الضر والأذى عنه ، تخلص من حيوانيته ــ اذ كان يسعى فيها على أربع ــ وتفاهم مع بنى فصيلته الجديدة بالصوت وبالاشارة ، واستطاع أن يورث حصيلة تجاربه أبناءه وأحفاده بما ركب من ألفاظ .. ومنذ سجل الانسان لغته بالحروف ، درجت به الحضارة على دولابها تجمع نتائج التجربة الى مثيلاتها وتولد منهما فكرة جديدة وابتكارا جديدا ، وتستنتج فائدة جديدة تضيفها الى نتائج سواها من التجاريب ، تركم بعضها فوق بعض ، تغنى بها وتتسارع راكضة وتتواثب حتى طفرت عن الارض وحاقت فى الجو كالطير ، ثم اندفعت الى القمر والافلاك حزمة من نور وسرا من الاسرار ، لا ندرى مدى ما يتفجر عنه الفكر الخلاق من وراء ذلك .

تخوف الانسان من غده المبهم فطفق يختزن ما يجابه به الجوع والبرد والخوف المتوقع . ويجمع الشىء الى شبيهه ، ويضم الحيوان المستألف الخادم الى قرينه ، ويحتفظ به الى حين حاجته . فان افتقد منه شيئا عرفه بصفاته . وان أبق منه حيوان فأدركه ضمه الى رفاقه ... واحتاج فى احصاء ملكيته الى العد ، فأخذ يقيس المعدود على أصابع كفه ، فاذا زاد قاسه على أصابع الكفين معا . فاذا كثر ناظره الى ما فى قدميه من أصابع كذلك . فاذا فاض عنها عجز عن تعداده ووصفه بالكثرة وجعلها كثرة قليلة وكثرة كثيرة ثم ما زال يتقدم على الدهور حتى قدر على تجريد العدد من المعدود، فانطلق فى آفاق فكر جديدة ، جمع فيها الاعداد وطرحها وضربها وقسمها ثم ارتفع

من فوقها الى الجبر ، فجرد العدد من معناه المحدود ومضى فوق الحساب، فحلق فوق السحاب .

وكما استطاع الانسان تجريد العدد من المعدود ، أمكنه كذلك تجريد المعنى من الحرف ، والفكرة من الكلمة ، فتخيل وتوهم وتفلسف ما شاء له الخيال والوهم والفلسفة . لكن من يدرى كم من قرون أتت على الانسان وهو يجاهد المجهول ويصارع المبهم حتى استطاع الاستعلاء على المادة بالمعنى ، والتحويم فوق شاطىء التجريد المغمض وحفافى الفكرة الصائبة، فتخيل الفراغ المطلق ، وحصر الزمان بقانون رياضى مجرد ، ورسم المكان بغير مكين ... ؟ !

كم من دهور توالت على البشر حتى استطاعوا الانطلاق من المحسوس الى المجرد . واذا نظرنا اليوم الى العلوم الرياضية ــ وهى آلة الآلات ، كما يقول باكون (1) Bacon فرأيناها محض عقلية ، رنونا الى الدهور الطويلة المديدة التى خلفها الانسان وراءه ، وهو يتنقل بها تدريجا فى أطوار التجريب الحسى ، الى حيث وصلت اليوم من سمو ، بقلوب ملؤها التعجب والتقديس ، للعقل البشرى المتطور فى اتجاه مستمر مستقيم ، كلما انبثق علم جديد أضافه الى أضمامة العلوم الاخرى ، واختزله بالاسلوب الرياضى ، يربط الأشباه بالأشباه ويقرن الامثال بالامثال ، ليعلو عن قاع التفرد الى آفاق التعميم والكليات ...

من هنا أخذت العلوم اتجاهها السليم ، وكان أريسطو Aristote أول من تنبه الى ظاهرة التعميم فسجلها بقوله : « **لا علم الا فى الكليات** » . ومنذ يومذاك ، والفلاسفة على اطلاقهم ، والعلماء على اختلاف مشاربهم ، يضمون أفراد النوع المتنافرة فى قانون واحد ، يغلوها جميعا ويسود ، فيسهلون بحثها ومقارنتها بسواها ، والرجوع الى قواعدها العامة بيسر وبساطة .

---

1 ــ **فرنسيس باكون** (1561 ــ 1626) فيلسوف انكليزي رحب التفكير ، ولد فى لندن . كان من اوائل مبتكري الطرق التجريبية فى العلوم بكتابه المشهور Instauratio magna . ووضع للتحريات العلمية اسس استقلالها بعيدا عن مباديء السلطة الضاغطة للاساليب المدرسية الاتباعية السائدة فى عصره ، كما وضع تصنيفا جديدا للعلوم ، ونظرية جديدة للاستنباط فى كتابه Novum organum

واذا كانت **آفة العلم التعميم الفج** ، فان النضج اللاحق يعد له على أى حال ، وما دامت البشرية فى تقدم متصل الحلقات ، متساوق الخطوات ، فلا خوف من التعميم المبدئى ، اذ هو خطوة فى المجهول ، تكشف عن الخطأ فتصلحه ، والنقص فترمه ، وتتكشف هى نفسها أمام الحقيقة فتتعدل .

ولقد درس أريسطو مظاهر المعرفة التى توصل اليها عصره ، فوجدها تقوم على عشرة أسس ، منها ينطلق الفكر المستقيم فى اتجاهه نحو التعميم، وعليها يبنى . فجمعها وشرحها شرحا مبدئيا وسماها المقولات ، وهى :

1 ــ الجوهر ، 2 ــ الكم ، 3 ــ الكيف ، 4 الاضافة ، 5 ــ الأين ، 6 ــ المتى ، 7 ــ الوضع ، 8 ــ الملك ، 9 ــ الفعل ، 10 ــ الانفعال ،

وما زال الفلاسفة منذ ذلك اليوم ، لا يملون شرحها وعرضها فى كساء جديد . وتعلق بها الفلاسفة المسلمون ــ وبخاصة بعد القرن الخامس ــ تعلقا شديدا ، وجعلوها **أصلا من أصول المنطق الصورى** ، لا غنى عنه . وتوصل المتأخرون منهم فى شرحها الى مستوى عال جدا من الفهم ، على قدر ما تسمح به مستويات المعرفة العلمية التى حصلوا عليها . وفى رأينا أن الشرح المنسوب للبليدى خيرها وأدقها بلا نزاع .

وأريسطو هذا ، فيلسوف اليونان القدماء ، وزعيم العقل الفلسفى حتى أواخر القرون الوسطى . ولد فى مدينة ستاجير Stagire بمكدونيا Macédoine عام 384 ق م وتوفى فى شالسيس Chalcis **بأوبى** Eubée عام 322 ق م . وكان صديقا للاسكندر الاكبر (2) وأستاذه . خلد فى تاريخ الفكر الانسانى بعقله الجبار ومؤلفاته الرائعة كأنما سبق عصره بقرون . كان فيلسوفا نسيج وحده ، يصر على أن الطبيعة بجماعها تتجه اتجاها نضاليا مستمرا لترتفع من عالم المادة الى عالم الفكرة ، ومن التشتت والتنافر الى التقارب والانسجام والتوحد . وأيد رأيه هذا ، اذ جمع أصولا

الاسكندر الاكبر (356 ــ 323 ق م) هو ابن فيليب ملك مكدونيا . وامه أوليمبياس المشهورة بجمالها وذكائها .

اخضع لحكمه بلاد اليونان وآسيا الصغرى والهلال الخصيب وبابل وبلاد الفرس وشمالي الهند ومصر ... كل ذلك بسرعة خاطفة مذهلة ، اشتهر على صغر سنه بعبقريته الحربية وتخطيط المعارك والاستراتيجية العسكرية وقدرته الادارية . حتى لقد حاول الفاء فكرة « غالب ومغلوب » ومازج بين الشعوب التى حكمها ليستخلص منها شعبا واحدا ، وزوج فى يوم واحد ، وتحت تأثير هذه الفكرة ، عشرات الالوف من جنده وضباطه بنساء من الشعوب التي خضعت له .

ومن المدن التى اطلق اسمه عليها : الاسكندرية فى مصر ، والاسكندرونة فى سوريا . والاسكندرية فى بيمونتي بايطاليا ، والكسندروبوليس فى اليونان .

عشرة للفكر ، ادعى بأنها مجموع الأجناس الكبرى التى تنتظم تحتهـــا الأمور المتشابهة ، وسماها المقولات ـ كما تقدم ـ . .

وسيطرت فلسفة أريسطو على العقل البشرى سيطرة تامة ، خصوصا ابان القرون الوسطى ، لم ينج من سيطرته الفكرية أحد من الفلاسفة الا ديكـــارت (3) Descartes (1596 ـ 1650 ب م) وكان قد تأثر به فى مطلع حياته العلمية تأثرا بالغا ، ثم استقل عنه واستن لنفسه فلسفة جديدة مبنية على الشك الحذر البناء . وجاء بعده كانـــت (4) Kant (1724 ـ 1804 ب م) فعدل فى مقولاته بعض التعديـــل ، وزاد عليهـــا مقولتين أخريين هما :

1 ـ النفـــى ، 2 ـ الاثبـــات .

واختلف المناطقة المسلمون فى بعض هذه المقولات ، فقبلها بعضهم كمـــا وضعها أريسطو **واستبدل بعضهم الاضافة والانفعال بالعرض والنسبة .**

ومهما يكن من أمر ، فقد كان لهذه المقولات أهمية خاصـــة لديهـــم . وبخاصة منها : الجوهر والعرض ، لصلتهما الوثيقة بمباحث التوحيد . انظر الى النموذج التالى ، فانه مثال من طرائق البحث فى هاتين المقولتين الى عهد قريب جـــدا (5) .

---

3 ـ **ديكـــارت** (1596 ـ 1650) فيلسوف رياضي فيزيائي فرنسي . ولد فى لاهاي بهولندة ، وتجول فى اوربا سائحا . ثم عاد الى هولاندة فاتخذها مقـره . ابتكـر الهندسة التحليليـة ، ووضع اسس ما وراء الطبيعـة (الميتافيـزيك) الحديثـة . وقعد اساليب جديدة للمنطق قائمة على الشك البناء ، واثبت وجود الله تعالى من خلال اثبات وجوده كانسان مفكر ، بالحدس والاستقراء ، ووضع جملته المشهورة : « انا افكـر ، اذن انا موجـود Je pense donc je suis » وتوفي فى استكهلم بعد ان ترك اثـرا اي اثـر فى العقلية المعاصرة والتطور الفكري والمنطق .

4 ـ **عمانويـــل كانـــت** (1724 ـ 1804) فيلسـوف المانـي ولـد فى كونيكسبـرع وفيها توفي . من مؤلفاته المشهورة : نقد العقل المحـض . نقد العقل العملـي . نقد المحاكمة واسس الميتافيزيك للتقاليـد ... وبالجملـة فقد كان نقادا مثاليا . وهو يعتقد بأن الاشياء التى ندركها فى شكل حادثات قائمة فى الزمـان و فى المكـان . وهي ليست اكثر من محسوسات ، ولما كانت الاشياء قائمة بذاتها بقطع النظـر عن علاقتها الزمانية والمكانية ، فهي اذن غير مدركـة ... والقوانين الاخلاقية تفترض الحرية والخلود ووجود الله معا .... الخ .

5 ـ جزء 1 ص 132 من الطبعة الثانية ، من كتاب « المواقـف » للامير عبد القـادر الجزائري . شرح وتعليق وتحقيق الدكتور ممدوح حقي . والجزائري ثائر القرن التاسع عشر المسلم على الاستعمار الصليبي . ولد فى مسكرة (الجزائر) عام 1808 . حارب الافرنسيين منذ عام 1830 حتى 1847 حتى نفدت جميع قـواه فاستسلم لاعدائه فاسروه وحبسوا عليه فى امبواز بفرنسا . ثم اطلقوا سراحه فانتقل الى مدينة بروسة بتركيا ثم الى دمشق حيث توفي فيها عـام 1883 . ونقلت رفاته الى الجزائر عام 1965 بموكب مهيب . كان عالمـا صوفيـا وسياسيا وعسكريا .. (انظر تفصيلا عنه فى مقدمة ديوانه الطبعة الثالثة شرح وتحقيق الدكتور حقي) .

ـــ تقول للطبيعى : العلوية ، غير العرش والكرسى والاطلس ، وتلك من أى شىء هى مركبة ؟ !

ـــ فيقول لك : من العناصر الاربعة وهى : التراب والماء والهواء والنار

ـــ فتقول له : والعناصر الاربعة ، من أى شىء هى مركبة ؟ !

ـــ فيقول لك : التراب مركب من البرودة واليبوسة . والماء مركب من البرودة والرطوبة . والهواء مركب من الحرارة والرطوبة . والنار مركبة من الحرارة واليبوسة

ـــ فتقول له : وهذه الطبائع الأربع : جواهر أم أعراض ؟ !

ـــ فيقول لك : هى أعراض !

فكانت الجواهر والاجسام كلها مركبة فى الأعراض ، تجرى عليها أحكام الأعراض ولابد ؟ !

× * ×

وكما نفضت الكيمياء عنها سحر السيمياء ، فألغت فكرة هذه العناصر الأربعة ، وبرهنت على أنها ليست هى العناصر الآصلية البسيطة للمادة ، فأرجعت الماء ـ مثلا ـ الى عنصريه البسيطين : الأوكسجين والهيدروجين، وفككت الهواء فاذا هو آزوت وأوكسجين وغازات أخرى ، وفردت التراب الى أكثر من مئة عنصر أصيل ، بل قد فجرت الذرة ... كذلك **انتفضت الفلسفة فحطمت طوق المنطق الصورى ، فتولد منها : علم النفس ، والمنطق ، والاخلاق ، وما وراء الطبيعة (الميتا فيزيك) ، وعلم الجمال و ... الخ . واتسع المنطق حتى شمل بحوثا جديدة كل الجدة : كالحدس والاستقراء والاستنتاج والتحليل والتركيب وطرائق العلوم وتصنيفها والبرهان والمشاهدة ... الخ** وأصبحت دراسة المقولات جزءا يسيرا جدا منه لا أهمية له الا فى التعميم والتخصيص ، وانقطع البحث فيها على أنها أساس لابد منه فى المنطق ، بل ان المنطق الصورى كله ، أصبح جزءا يسيرا من المنطق العام .. وفى كل يوم يمدنا العقل البشرى الخلاق ببحث جديد . فتبارك الله مبدع هذا العقل .

واذا تراجع البحث اليوم فى المقولات ، وأصبح فى المقام الثانى ، فياطالما أدى من خدمات كبيرة جدا فى تطور العقل الفلسفى ، خلال عشرين قرنا على الاقل ، وما زالت أهميته فى نظر بعض المثقفين قائمة حتى اليوم، **فحينما يجول البحث فى الكم المتصل والكل المنفصل مثلا ، ويناقش حدود**

اللانهاية بين زمنين متلاحقين ، كالحاضر المتوضع بين الماضى والمستقبل ، هل هو جزء من أحدهما ؟ أو من كليهما ؟ أو هو جزء مستقل عنهما معا ؟ ! وما هى حدوده بينهما ، وما هو امتداده ؟ وما هو مقدار اتصاله بهما ؟ ! " وحينما يعالج مفهوم العدد الرياضى ومفهومه الوجودى الحسى ' وفكرة الزمان الميكانيكى المتجانس وفكرة الزمان الشعورى ، والنقطة الهندسية والخط الهندسى وتركيبه من نقطتين أو من ثلاث نقط ، أو تقسيمه الى أجزائه النقطية " والفراغ المحدد والفراغ المجرد " وما شاكل ذلك من بحوث عقلية مجردة ، أى خيال عبقرى يرفع البحث فيها الى منطقة التجريد ؟ ! فدراسة المقولات ما زالت بحثا له أهميته فى المنطق الصورى، وأغلب الظن أنها ستبقى زمنا طويلا جدا ، مع كل ما تعرضت له من نقد ، وما تتعرض له اليوم من تحوير وتجديد .

وكلمة « **مقولة** » اشتقت من مصدر القول حتما ، وهى ترجمة لكلمة **كاتيجوريا** Katigoria اليونانية ، ولا يعرف بالضبط أول من وضع هذا الاصطلاح فى العربية ولا تجد له فى معاجمنا وجودا ، وقد دخلت فى جميع اللغات بلفظها تقريبا Category Catégorie حتى فى كتب الفلاسفة المسلمين ، ومعناها فى الاصل « العلاقة » ونحن نستعملها فى معناها الاصطلاحى ، ونفرق بينها وبين **البديهيات** Axiomes **والموضوعات** Postulats ولعل كلمة « **كليات** » أقرب الى أصل المعنى اليونانى الذى وضعه أريسطو منذ نحو ثلاثة وعشرين قرنا ، من كلمة « مقولات » الشائعة .

والمخطوط الذى نوهنا به ، بخط البليدى نفسه ، وهو شرح للمقولات كما وضعها أريسطو ، ولعله خير نموذج لأساليب التأليف أواخر القرون الوسطى . وسترى فى صورة الصفحتين الأولى والأخيرة ، المرفقتين بهذا التقديم، أن حظ المؤلف ليس من السوء بحيث يصعب حله، غير أن العقبة المرة التى تأكدتنا ونحن ننقله للطبع والنشر ، هو فى هذه الحواشى المتعاظلة المتراكبة الذاهبة الى يمين وشمال ، المتداخلة فى أصل النص والخارجة منه بغير استئذان ، وأكثرها مرسومة بخط ردىء ناصل الحبر أحيانا ، مطموسة الحروف أحيانا أخرى ، وأغلب الظن أن الكتاب لاقى عنتا طويلا وهو يقاوم الزمن والرطوبة والعفن والتراب . ويبدو لى أن التحشية قد وضعت بأكثر من قلم ، وتعاورت الكتاب أيد كثيرة قبل أن يصل الينا ، لاختلاف الخطوط فيه وتباين النفس .

ولقد عرفنا المؤلف بنفسه وهو يقدم الكتاب ، اذ عين أصله ومهاجره وبلده ومنشأه ومذهبه فى سطر واحد واستراح! قال : « **انه محمد الحسنى الاندلسى البليدى أصلا ، المصرى منشأ ، المالكى مذهبا** » .

وهو من رجال القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان عالما فاضلا موقرا ، أشار اليه شارح تاج العروس (6) ، وهو يتحدث عن قدوم الزبيدى الى مصر ، تدل على مكانته السامية وكعبه العالى فى مجموعة علماء القاهرة ، قال : « ثم ورد الزبيدى الى مصر ، فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومئة وألف . وسكن بخان الصاغة . وأول من عاشره وأخذ عنه : السيد على المقدسى الحفنى ، من علماء مصر . وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى **والبليدى** والصعيدى والمدابغى ... وغيرهم » ... فانظر كيف جعله فى جملة أشياخ الزبيدى ، وناهيك بالزبيدى من عالم ، لو لم يكن له الا مؤلفه الضخم « تاج العروس » لكفاه وسيلة الى الخلود ... وأنعم النظر فى الفقرة التالية ، من مقدمة تاج العروس (7) ، لتعرف قيمة الزبيدى فى القاهرة نفسها قال : « ودعاه كثير من الأعيان الى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة . فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستملى وكاتب الأسماء .. فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى ، أو بعض المسلسلات ... بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأحبابه وأولاده ، وبناته ونساؤه من خلف الستارة ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة . ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين ، حتى النساء والصبيان ، واليوم والتاريخ ... ويكتب الشيخ تحت ذلك : « صحيح ذلك » . وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق ! » . فاذا كانت تلك هى قيمة الزبيدى ، والزبيدى نفسه يقف على دروس البليدى ، فأى معلم يكون ؟ ! وسواء أكان وقوف الزبيدى تلطفا وتأدبا ، أو بغية كسب فائدة علمية ، فانه يشير الى ما كان يتمتع به البليدى من احترام الخاصة والكافة ، وتقدير كبار رجال عصره وعلمائهم .

وتجد فى جملة الشروح ، تعليقات للباجورى ، والباجورى شيخ الازهر ، ولد سنة 1198 هـ فى بلدة باجور بمصر ، وتولى مشيخة الازهر وعمره 38 سنة واستقامت مشيخته أربعين عاما ، وتوفى عن 78 سنة من عمر ملىء بخدمة العلم . وحواشيه مشهورة جدا : على مختصر السنوسى وعلى السلم فى المنطق ، وعلى السمرقندية والترصيف والعمريطى فى البيان والصرف والنحو ، وعلى الجوهرة فى التوحيد ، وعلى الشنشورى فى

6 — ص : ط ي طبعة الكويت
7 — ص : ط ي طبعة الكويت

الفرائض ، وعلى ضوء المصباح فى أحكام النكاح ، وعلى ابن قاسم الغزى فى فقه الشافعى ، وعلى البردة وسواها ... الخ . مثل هذا العالم العظيم يحشى على البليدى فى المقولات ، تحشيات تفسير وشرح ، فلا شك أنه كان يدرسها فى الأزهر. فأى قيمة سامية لهذه المقولات فى القرون المتأخرة؟!

ويكشف المؤلف عن نفسيته من خلال كلامه ، وهو لا يشعر . فيبدو عصبى المزاج عنيفا فى مهاجمة الفلاسفة والمنحرفين حين يقول : « قبحهم الله ، أبعدهم الله ، وهذا منهم ضلال مبين ... » . ولا يرى الرد على النظام بغير الصفع والضرب ! .. فهل لنا أن نتساءل : متى كان السباب والشتائم والصفع والضرب من وسائل البحث العلمى ، أو النقاش الفكرى ؟ !

وفى أسلوبه بعض التعقيد ، هو من مستلزمات عصره ، ومن طبيعة البحث كقوله : « **أما المقولات وهو المقصد الأول ، أو العقول وهو المقصد الثانى أو « لا » و « لا » وهو الخاتمة**)) !

والبليدى جزائرى ، ينتسب الى « البليدة » مدينة فى الجزائر ، وأسرته من مهاجرى الاندلس نشأ فى مصر وتعلم فى الازهر ، وبقى على مذهبه المالكى فى جو كله شافعية . والمغرب الكبير كله على المذهب المالكى، منذ نقله اليه أسد بن الفرات تلميذ الامام مالك رضى الله عنه ، فتأكيده على انتسابه الى الأندلس ، وانتمائه الى المذهب المالكى ، دليل على حنينه الى أصله ومذهبه وموطنه ، ووفائه لها جميعا بالرغم من وجوده فى مصر ، وما زال الأندلسيون الذين أخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا ، يحنون اليها، وينتسبون الى هذا الموطن الجميل ، ويورثون أبناءهم الحنين اليه كذلك ، حتى اليوم . وظاهرة التمسك بالمذهب والتشيع له ، مع أنه فرع فى الدين لا أصل ، انتقلت فى المسلمين عبر القرون ، منذ تأسست المذاهب ، وعاشت حتى مطلع هذا القرن . ولقد بلغ بهم الأمر أن كانوا يسجلون انتقال أحدهم من مذهب الى مذهب ويعدونه أمرا عظيما جديرا بالتسجيل والتاريخ . وكثيرا ما لاقى المتنقلون بسبب ذلك عنتا وأذى كما لاقى السمعانى مثلا صاحب كتاب « الأنساب » .

× * ×

وبعد ، فاذا كنت قد أطلت فى تقديم الكتاب ، فلى عذرى فى تعاظل أصل البحث وتعقده حاولت القاء النور بين يديه اضاءة لبعض جوانبه المغمضة ، مساعدة للقارىء المعاصر وتسهيلا عليه ؟ فاذا بلغت غايتى ووفقت ، فالحمد لله تعالى على معونته .

ممدوح حقى

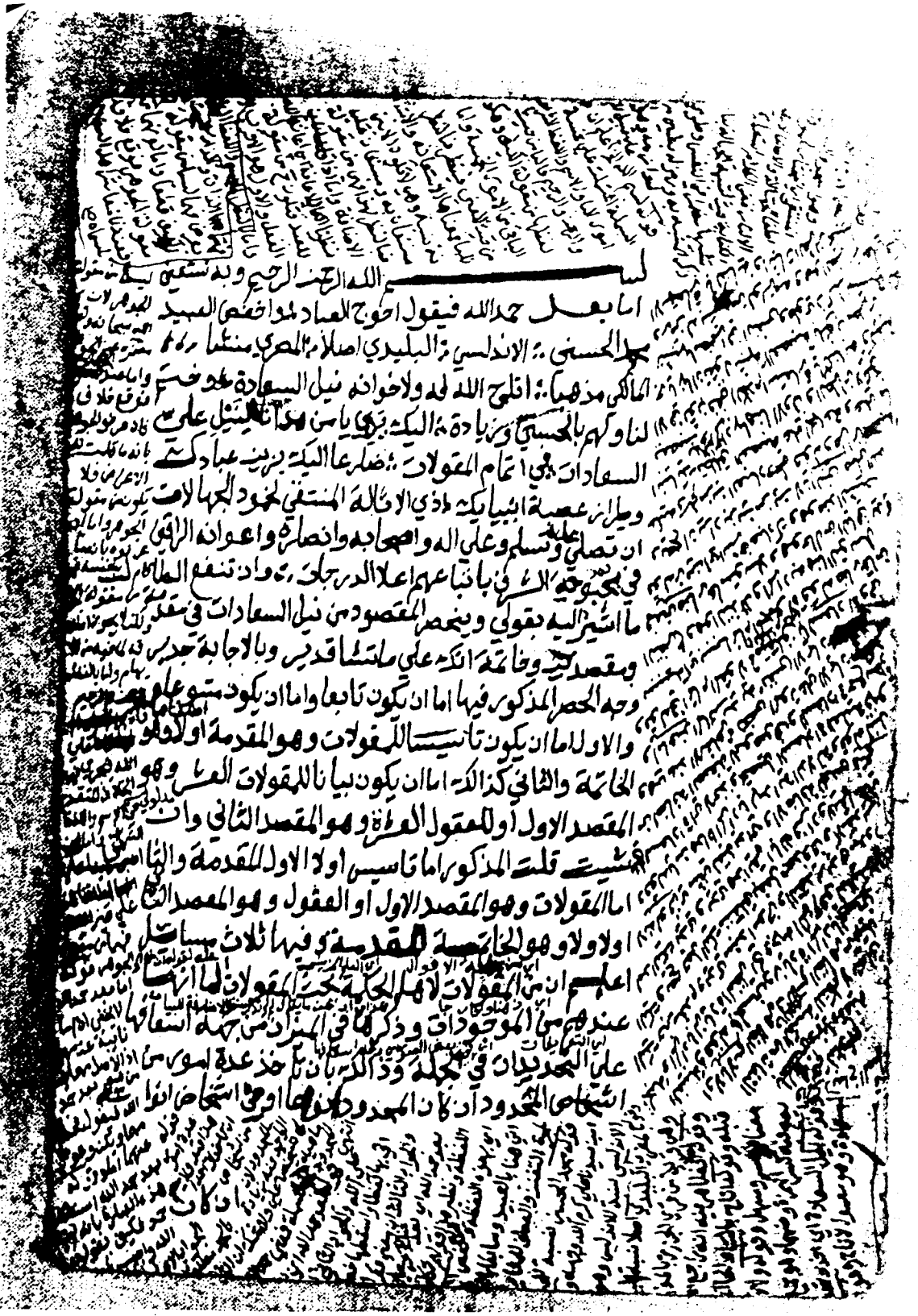

تقديم المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد (2) حمدا لله (3) ، فيقول أحوج العباد ، وأخفض العبيد (4) ، محمد الحسنى (5) الاندلسى (6) ، البليدى (7) أصلا ، المصرى منشأ ، المالكى مذهبا ، أتاح (8) الله له ولاخوانه (9) نيل السعادة (10) ، وختم لنا (11) ولهم بالحسنى وزيادة (12) .

اليك يدى (13) ، يا من هدانا (14) لنيل السعادات (15) ، فى اتمام المقولات (16) . ضارعا اليك (17) : بزين عبادك (18) ، وطراز عصبة أنبيائك (19) ، ذي الإفضالة (20) المنتقى (21) لخمود الجهالات ، أن تصلى عليه وتسلم ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأعوانه ، الراتعين فى بحبوحة الشرف باتباعهم أعلى الدرجات ، وأن تنفع الطلب بما أشير اليه بقولى .

وينحصر المقصود من نيل السعادات ، فى : مقدمة ، ومقصدين ، وخاتمه ، انك على ما تشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

وجه الحصر المذكور فيها : اما أن يكون تابعا ، واما أن يكون متبوعا .

والاول ، اما أن يكون تأسيسا للمقولات ، وهو المقدمة . أو لا وهى الخاتمة .

والثانى كذلك ، اما أن يكون بيانا للمقولات العشر ، وهو المقصد الاول. أو للعقول العشرة ، وهو المقصد الثانى .

وان شئت قلت : المذكور ، اما تأسيس ، أو لا . الاول : المقدمة . والثانى ، اما المقولات ، وهو المقصد الاول . أو العقول ، وهو المقصد الثانى . أو لا و لا ، وهو الخاتمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

1 — اعلم ان البسملة اشتملت على خمسة أمور : الباء والاسم واللفظ الشريف والرحمن والرحيم . فالباء من حيث لفظها من مقولة الكيف ، وهكذا الباقي من الامور الخمسة. واما من حيث المعنى ، فينظر . فبالنظر للباء ، فمعناها الاستعانة . والاستعانة ، نسبة . وهي لا تكون الا بين مستعان به ، ومستعان عليه ، فبالنظر لهذا ، فهي من مقولة الاضافة . اما اذا نظرنا للاعانة ، من اعانة الله للعبد ، فتكون — حينئذ — من مقولة الفعل . والاول ، هو الاقرب ، واما بالنظر لمسماه (الاسم واللفظ الشريف) فهما الذات ، والذات ، ليست بعرض . فهما ليسا من مقولة الكيف ، قطعا . واما كونهما من مقولة الجوهر ، فوقع خلاف . فعندنا — معاشر أهل السنة — ليسا من مقولة الجوهر ، لان الله سبحانه وتعالى متنزه عن الجوهرية . واما عند الحكماء ، فوقع خلاف ، فان عرفوا الجوهر : بأنه ما قامت به الاعراض ، فلا يكون من مقولة الجوهر . واما ان عرفوه : بأنه ما قام بنفسه ، فهو من مقولة الجوهر . ولكن لا يجوز اطلاقه ، لما فيه من الايهام .

واما بالنظر للرحمن والرحيم ، فان أطلقناهما على الله ، فيجري فيهما الخلاف المتقدم ، فان مدلولي الاسم واللفظ الشريف . واما ان اطلقناهما على غير الله ، فهما من مقولة الجوهر .

2 — لا يخفى ان «اما» نائبة عن «مهما» . اذ الاصل : «مهما يكن من شيء» بعد حمد الله ، فيقول : الخ .. فحذفت «مهما» و «يكن» وعوض عنهما «أما» .

3 — « بعد حمد الله » استشكلت هذه العبارة . بأنه لم يتقدم حمد ، فكيف يقول : « بعد حمد الله » ؟ واجيب : بأن الجواب الاول ، بالحمد مطلقا . ولا شك ان الثاني ، بالبسملة . فمعنى قوله « بعد حمد الله » أي بعد الاتكال على اسم الله . والجواب الثالث ، ان معنى قوله « بعد حمد الله » أي بعد ثنائي وذكري اللفظة . ونظير هذا قولهم : تكلم . اي بهذه اللفظة .

4 — قوله « واخفض العبيد » اتى هنا بالعبيد ، وسابقا بالعباد ، لمجرد التفنن والعطف للمغايرة .

5 — قوله : « محمد الحسني » نسبة للحسن ابن سيدنا علي كرم الله وجهه .

6 — الاندلسي ، نسبة للاندلس وهو بالمغرب

7 — البليدي أصلا ، نسبة للبليدة وهي قرية من قرى الجزائر بالمغرب ، وقوله الظاهر فيه ، أنه راجع للذي قبله .

8 — قوله : أتاح بالتاء ، والحال معناه يسر وسهل .

9 — قوله : ولاخوانه ، يصح فيه كسر الهمزة وضمها ، وهو جمع . والمراد به ، اخ المعرفة .

10 — قوله : نيل السعادة ، أي اخذ ، وتحوز السعادة .. وهو معمول لاتاح .

11 — قوله : وختم لنا ، فيه التفات من الغيبة للمتكلم ، لانه اتى اولا بالاسم الظاهر والضمير ، والاسم الظاهر من قبيل الغيبة .

12 — قوله : بالحسنى وزيادة ، المراد بالحسنى الجنة . والمراد بالزيادة ، النظر الى وجهه الكريم .

13 — قوله : اليك يدي ، اليك خبر مقدم ويدي مبتدأ مؤخر . والتقدير يدي ممدودة اليك . ويصح جعل اليد متعلق بفعل محذوف ، والتقدير : أمد اليك يدي . ويدي هذا ، يقرأ بالافراد ولا يقرأ مثنى ، لانه لو قريء مثنى ، لقيل يداي ، والاضافة للجنس فتعم .

14 — قوله : يا من هدانا ، المراد بالهداية الدلالة .

15 — قوله : لنيل على السعادات ، أي لاخذ وتحصيل السعادات العلية . فهو من اضافة الصفة للموصوف . والسعادات جمع سعادة . وهي عند الاشاعرة الموت على الايمان . واما عند الماتريدية ، فنفس الايمان .

16 — قوله : في اتمام المقولات ، متعلق بالسعادات . وفي سببية . اي سبب اتمام الكلام على المحمولات .

17 — قوله : ضارعا ، من التضرع ، وهو التذلل . والمراد به هنا : التوسل . فمعنى ضارعا ، متوسلا ، وهو حال من الياء ، في يدي .

18 — قوله : بزين ، أي اشرف عبادك . وهو ضد الشين . ويصح ان يراد بزين ، مزين . لان النبي (صلى الله عليه وسلم) مزين العباد .

19 — قولـه : وطراز عصبة انبيائك ، تطلق العصبة على الجماعة ، وعلى ما يعصب به الراس ، والمراد بها هنا : الاول . والطراز ، لا يكون الا فى ثـوب ، ففـى الكـلام استعارة بالكناية . وكيفية جريانها ان تقول : شبه العصبة بثوب مطرز ، تشبيها مضمرا فى النفـس . وطوى ذكر المشبـه به ورمـز له بشيء من لوازمـه ، وهو الطراز على قبيل الاستعارة بالكناية . واثبات الطراز ، تخييل .

20 — قوله : ذي الاقالة ، بضم الهمزة وفتحها . وهو المجد والشرف .

21 — قولـه : المنتقـى ، اي المختـار ، لخمـود ، اي اطفاء الجهالة . والاطفاء لا يكون الا لنار ، ففى الكلام ، استعارة بالكناية . حيث شبه الجهالة بنـار ، تشبيهـا مضمرا فى النفس، وطوى ذكر المشبـه به ، ورمـز له بشيء من لوازمـه ، وهو الاطفـاء على قبيل الاستعارة .

المقدّمة

وفيها ثلاث مسائل :

اعلم ، أن من (1) المقولات لأهل الحكمة (2) بحث المقولات ، لما أنها عندهم من الموجودات (3) وذكرها فى الميزان ، من جهة انتفائها ، على التحديدات فى الجملة . وذلك ، بأن تأخذ عدة أمور (4) ، من أشخاص المحدود ، بأن كان المحدود نوعا (5) ، أو من أشخاص أنواعه ، ان كان جنسا . وتعلم (6) : أنها باعتبار كونها هذا المحدود (7) ، من أى مقولة من المقولات . ولا تنظر الى غير ذلك من الاعتبارات . ثم تطلب جميع محمولاتها ، المقومة (8) لها ، بذلك الاعتبار ، من تلك المقولة ، لقاعدة (9) أن الجزء المحمول ، يجب أن يكون من مقولة الماهية . وحينئذ (10) ، يحصل تمام المحمولات المشتركة والمختصة ، وهو الجنس (11) والفصل ، مثلا : تحديد الانسان المنوع فتأخذ من أشخاصه (12) روميا وتركيا وهنديا ... وتعلم : أنها باعتبار كونها انسانا ، من مقولة الجوهر ، ولا تنظر الى غير ذلك الاعتبار ، لأنه المطلوب . فان الشىء (13) ، قد يكون من مقولتين أو أكثر . باعتبارين أو أكثر . كزيد ، باعتبار الانسانية ، مقولة الجوهر . وباعتبار الاخوة ، من مقولة المضاف ، ثم تعلم (14) ان المقومات لتلك الاشخاص ، باعتبار كونها انسانا ، المحمولة عليها ، التى من تلك المقولة، جسم حساس متحرك بالارادة ، ناطق ، وغير الناطق (15) ، مشترك ، فهو الجنس ، والناطق مختص ، فهو الفصل ، واذا آثرنا تحديد الحيوان

الجنس ، أخذنا (16) ماشيا وطائرا وزاحفا ... فتعلم : أنها باعتبار كونها حيوانا ، من مقولة الجوهر . وتعلم : أن المقومات المحمولة ، جسم نام (17) ... الخ وقلت فى الجملة ، للاشارة الى أن هذا الطريق ، لابد معه من حصول التمييز بين الذاتيات والعرضيات . لأن المحمولات (18) ، المأخوذة من المقومات ، بعضها ذاتى ـ كما تقدم ـ وبعضها عرضى ككاتب وضاحك . والا ، فلا (19) يكون مسعفا (20) فى التحديدات . ولا شك ، أن هذا التمييز ، عسر . حتى ان الشيخ (21) معترف : بأنه الموجب لصعوبة التحديدات ، خلافا لقول الشيخ أبى البركات : « تحديد الاشياء فى غاية السهولة » انتهى ...

أقول : وكأنه مبنى على أن الذاتى ، يعرف بالاسبقية . والعرضى ، بضده . كما لا يخفى عليك (22) بالناطق والضاحك . وحاصله ، أن المحدود اذا عرف أنه من أى المقولات ، عرف جنسه العالى ، فينزل منه الى السافل ، ويطلب فصله من تلك المقولة ، وهو الحد (23)

---

1 — اي من جملة الاقوال .

2 — الحكمة ، اي العلم المزين . (اهل الحكمة هم الفلاسفة لما ان كلمة فلسفة اليونانية مركبة من كلمتين هما : فيلو (اي محب) سوفوس (الحكمة) فالمعنى اذن هو : حب الحكمة . والفيلسوف محب الحكمة) .

3 — اي ذهنا وخارجا .
قوله : لما انها عندهم ، الحاصل انها موجودة ذهنا ، باتفاق منا ومنهم . واما خارجا ، فوقع خلاف ، ولكن محل الخلاف ، فى غير الجوهر والكم والكيف ، فعندنا موجودة ذهنا ، لا خارجا ، واما عندهم ، فموجودة ذهنا وخارجا . اما الجوهر والكيف ، فهما موجودان ذهنا وخارجا ، عندنا وعندهم ، وعزي لبعض المحققين زيادة الكم .

4 — قوله : عدة امور ، هذا قيد . ولا يصح ان تاخذ واحدا من اشخاص المحدود ، لان الواحد منه، زيادة تشخيص ، على ماهية المحدود .

5 — قوله : نوعا ، النوع ، هو صفة كالشفة للانسان . وذكره لنكتة لطيفة ، وهي ان غرضه بيان قوله سابقا : وبان تاخذ عدة امور .. الخ فلما ذكر هناك ، ناسبت ان يذكر هذا النوع . انتهى .

6 — قوله : وتعلم ، هذا معطوف على قوله سابقا : « بان تاخذ » فهو بالنصب . انتهى تقرير شيخنا الباجوري .

7 — قوله : هذا المحدود . المراد بالمحدود ، النوع ، ان كان نوعا . والجنس ، ان كان جنسا . انتهى تقرير .

8 — قوله : المقومة لها ، اي المحققة لها بذلك الاعتبار . اي باعتبار كونها : هذا المحدود . من تلك المقولة ، متعلق بتطلب . انتهى باجورى .

9 — قولـه لقاعدة : علة لمحذوف . اي ولا تكون تلك المحمولات من غير تلـك المقولـة لقاعـدة ح ... الخ. واضافة قاعدة الى الجملة التى بعدها ، للبيان . اي قاعدة ان الجزء .. الخ . انتهى باجوري

10 — قولـه : وحينئذ . اي وحينئذ ، طلبث جميع محمولاتهـا ، يحصـل تمـام .. الخ.. والمراد بالتمام ، التتميم . اي تتميم جميع المحمولات . انتهى .

11 — قوله : وهو الجنس ، .. الخ . الضمير ، راجع للتمـام . والجنـس ، راجـع للمشترك . والفصل ، راجع للمختصة . فهو لف ونشر مرتب . انتهى .

12 — قولـه : فتأخذ من اشخاصه ، المـراد بالاشخـاص ، الاصنـاف . لان الرومـي والتركـي .. الخ . اصناف لا اشخاص . انتهى شيخنا باجوري .

13 — قولـه : فان الشيء قد يكون .. الخ . علة لما افهمه الكلام من تعـدد الاعتبـارات انتهى باجوري .

14 — قولـه : ثم تعلـم ... الخ . هذا كالتوضيح لما تقدم . وهو قوله : ثم تطلب جميع المحمولات .. الخ . انتهى .

15 — قوله : وغير الناطق ، هذا كلام مستانـف . والمراد بغيـر الناطـق ، الجسم ، والحساس والمتحرك بالارادة . وهذا ـ في الحقيقـة ـ تفصيـل لقولـه سابقا : « المحمولات المشتركة والمختصة » انتهى تقرير .

16 — قولـه : اخذنا ماشيا وطائرا ... الخ . اي التى هي اصناف لانواع الجنس . انتهى .

17 — قولـه : جسم نام ... الخ . اي حساس متحرك بالارادة فقط . ولا يكون الناطق، لانه يسدد تعريف الجنس . انتهى .

18 — قولـه : « لان المحمولات المأخوذة من المقومات » هكذا فى بعض النسخ وفي بعضها : « من المقولات » ، فعلى الاول : تكون العبارة فيها قلب . اي المقومات المأخوذة من المحمولات . وعلى الثاني ، لا قلب . انتهى باجوري .

19 — قولـه : والا فلا يكون ، هذا ارتبط بقوله : « لا بد معه من حصول التمييـز والا بأن لا يحصل تمييز : فانه يكون ... الخ .

20 — قولـه : مسعفا : اي معينا فى التحديدات

21 — قولـه : حتى ان الشيخ ، هذا تفريع على قوله : « ولا شـك ان هـذا التمييـز عسر ». والمراد بالشيخ : ابن سينا (*) . لانه هو المراد عند الاطلاق . فى علـم الحكمة . انتهى باجوري

22 — قوله : كما لا يخفى عليك .. الخ اي اذا استحضرت الانسان ، خطر بذهنك اولا ناطق ، ثم ضاحك .. انتهى باجوري

23 — قولـه : وهو الحد : اي مجموع الجنس السافل والفصل ... الخ .

(*) ابن سينـا يسميه الاوروبيون Avicenne هو شيخ الفلاسفة الاطباء من المسلمين ولد قرب بخارى عام 980 وتوفي عام 1037 من اشهـر كتبـه : القانون » فى الطب والفلسفة . بقي يدرس فى كليات الطـب بأوروبـا ، وبصورة خاصة فى ليون ومونبيليه بفرنسا حتى القرن الثامن عشر . وما زالوا يعدونه من اعظم نوابغ الشرق الاسلامي .

المقصد الأوّل

بحث المقولات العشر : [1]

وهو مقولة : الجوهر ، والكم (2) ، والكيف (3) ، والاضافة (4) ، والاين (5) ، والمتى ، والوضع (6) ، والملك (7) ، والفعل ، والانفعال ، المشار اليها بقوله على هذا الترتيب :

زيد الطويل الازرق ابن مالك فى بيته بالامس كان متكى
بيده غصن لواه فالتوى فهذه عشر مقولات سوا

ويقول الآخر وهو :

تمر غزير الحسن ألطف مصره لوقام يكشف غمتى لما انثنى

فالقمر للجوهر . والغزير للكم . والحسن للكيف . وألطف للاضافة . ومصره للاين ، وأضافة اشارة : الى أن الاين ، الحصول فى مصر ، لا نفس المصر . وقام للوضع . ويكشف للفعل . وغمتى للملك . ولما « بتشديد الميم » للمتى . وانثنى (8) للانفعال . وانما خصوا هذا باسم المقولات ، عند الاطلاق . اذ كان كل كلى ، مقولا على ما تحته (9) ، نظرا لكونها أجناسا عالية ، أوسع مقولية وصدقا (10) ، من غيرها المندرج تحتها .

---

1 — قوله : بحث المقولات ، ... الخ . اي المحمولات ، اي الموجودات العشرة . اي الكون احتوى على هذه العشرة . واعلم ان الجوهر والكم والكيف ، موجودة ذهنا وخارجا باتفاق . واما السبعة الباقية ، فعند أهل السنة ، موجودة ذهنا . وعند المعتزلة موجودة خارجا . « انتهى . امير » .

2 — سمي : كما ، لكونه يسأل عنه بكم ؟

3 — سمي كيفا ، لكونه يسأل عنه بكيف ؟

4 — الاضافة ، نسبة يتوقف تعقلها على تعقل سببية اخرى ، متوقفة عليها . كالابوة فانها متوقفة على البنوة . والبنوة كذلك .

5 — هو اسم للحصول فى الأين . أي المكان .

6 — الوضع : هو اسم للهيئة الحاصلة من نسبة بعض الاجزاء الى بعض ، ومن نسبتها الى أمر خارجي .

7 — الملك ، هو اسم للهيئة الحاصلة من احاطة شيء بشيء كلا أو بعضا .

8 — قوله : انثنى للانفعال ، أي اذا كان بتأثير مؤثر . أي فعل فاعل « انتهى امير ».

9 — قوله : على ما تحته .. الخ ، هذا يقتضي أن مقولات ، من باب معدودات ، واشتهرت مقولة ايضا .. وكان التأنيث ، باعتبار انها لا تخرج عن صفة او ذات . تأمل . انتهى أمير .

10 — المراد بالصدق ، الحمل والاخبار فالعطف للتفسير « انتهى » .

مقولة الجوهر

لا يمكن حده ، لما سيأتى (2) . بل نرسمه : بأنه الغنى عن المحل . أو القابل للعرض ، أو المتحيز . وهو ما أخذت ذاته قدرا من الفراغ ، كان مستقرا (3) أم لا . جسما أم لا (4) . وحينئذ (5) ، فالمتحيز ، أعم من المستقر ، كدائرة مرشوقة برمح . فان رأس حربتها ، الملاقى له ، مستقر متحيز . وما عداه منها ، متحيز فقط .

ومن الجسم : فما تركب من جوهرين فردين مثلا ، جسم متحيز . وما لا ، متحيز فقط .

ومن المتمكن (6) ، لاختصاصه بالمتحيز : الممتد دون غيره ، كالجوهر الفرد . فكل مستقر ، جوهر متحيز . ولا عكس . وكل جسم ، جوهر متحيز ولا عكس . وكل متمكن ، جوهر متحيز ، ولا عكس . والحيز (7) ، هو الفراغ . وهو موهوم عند المتكلمين (8) .

فائدة للجواهر أحكام منها :

أنها قابلة للبقاء (9) زمانين مثلا ، الى الفناء (10) . خلافا للنظام (11) ــ والرد عليه بالصفع والضرب ــ فان مالت (12) نفسه للانكار ، قيل له : ذهب الفاعل والمفعول . فلا معنى للانكار .

وأنها لا تتداخل (13) . خلافا له .

وأنها تحدث بجملتها ، عن عدم سابق. وتنعدم كذلك خلافا للفلاسفة(14) والطبائعيين ، والسمنية .

وأنها يصح انعدام بعضها ، خلافا للمعتزلة (15) ، فى أن الجوهر ، لا ينعدم الا جملة .

وأنها متماثلة فى الصفات النفسية ، كما ذكره الامام (16) : من التحيز ، والقيام بالنفس ، وقبول الاعراض ، والجرمية .. وان تباينت (17) بصفات المعانى : كالماء ، والنار ، خلافا له .

وأنها لا تثبت فى العدم ، خلافا للنظام ، وكثير من المعتزلة فى قولهم : انها كالاعراض (18) ، ثابتة فى العدم ، ولذلك ، كان المعدوم ــ عندنا ــ ليس بشىء ، وعندهم ــ قبحهم الله ــ شىء : أعنى بذلك المعنى والا ، فأهل اللغة ، قائلون : بشبيه المعدوم ، لكن لا بذلك المعنى (19) ، فافهم . انتهى .

---

1 ــ قوله : مقولة الجوهر : قدمها لشرفها . واخر الباقي ، لانها اعراض . « انتهى شيخنا امير » .
2 ــ قوله : لما سيأتي ، اي اول الامور بعد المقولات ، والتتمة . اي ان هذه المقولات ، اجناس عالية ، فلا جنس لها تحد به .
3 ــ قوله : مستقرا . ام لا .. الخ فبين المتحيز وكل من الجسم والمتمكن والمستقر ، عموم وخصوص مطلق . لان المتحيز اعم من كل من الثلاثة .
4 ــ قوله جسما ، كأن تركب من جوهرين فردين . وقوله : ام لا ، كان كان جوهرا فردا . « انتهى امير » .
5 ــ قوله : وحينئذ ، اي حينئذ عممنا فى المتحيز .
6 ــ قوله : ومن المتمكن ، ذكره وان كاشفني عنه لما قبله نظرا لتغايرها فى اللفظة .
7 ــ قوله : والحيز ، انما ذكره لكون المتحيز يستلزمه .
8 ــ قوله : عند المتكلمين ، واما عند غيرهم فهو موجود ، لكنه من المجردات ، اي عن المادة .
9 ــ قوله قابلة للبقاء : وكذلك الاعراض على التحقيق .
10 ــ قوله : الى الفناء . متعلق بمحذوف اي وتستمر الى الفناء .
11 ــ قوله : خلافا للنظام ، اي فى قوله انها غير قابلة لزمانين . وهو من المعتزلة . « انتهى امير » .
12 ــ قوله : فان مالت نفسه للانكار ، اي كأن قال لاي شيء تضربوني فنقول له : ذهب الفاعل والمفعول ، فلا معنى لانكارك .
13 ــ قوله : وانها لا تتداخل ، اي بحيث ان الجسم لا يدخل فى آخر ، مع عدم فهو الآخر ، بل كونه بحاله .
14 ــ قوله : خلافا للفلاسفة ، اي قولهم ان بعض العالم قديم وبعضه حديث عن عدم سابق .
15 ــ قوله : خلافا للمعتزلة ، المراد بعضهم .
16 ــ الامام : المراد به الفخر الرازي . « انتهى امير »

17 — قوله ، وان تباينت بصفات ... الخ . لعل معناه ، ان الجوهر فى نفسه واحد مع مثله . والمعاني أطوار لا توجب التباين . والا فلا يقول به عاقل . تأمل .

18 — قولـه : كالاعراض ، اي عندهم . وقوله ثابتة فى العـدم ، اي قبـل الظهـور . يقولون : كانت خفية ثم ظهرت . ونظيره ، الماهيات ، عندهم .

19 — قولـه : لا بذلك المعنى .. الخ . بل بمعنى ما يصح ان يذكر ، ويحكم عليه بأمر ما، كقبوله الوجود . « انتهى امير » .

مقولة الكمّ

وهو عندهم (1) ، عرض (2) يقبل القسمة لذاته (3) . فالقيد الاول (4) ، لاخراج النقطة (5) والوحدة (6) . والثانى (7) ، لاخراج ما عدا الكم . فانه وان قبلها ، فبواسطة الكم ، لا لذاته ، كالبياض .

ثم اما متصل ، بأن يكون بين أجزائه حد مشترك ، كما فى معالـــج (8) الامام الفخر الرازى ، أى تتلاقى (9) عنده وتتصل باعتباره (10) ، كما فى شرحها (11) للشيخ الفهرى ، تلميذ المقترح ، كالنقطة بين النقطتين فى الخط. وكالحال بين الماضى والمستقبل ، فى الزمن .

واما منفصل ، بأن لا يكون بينها حد مشترك كالعدد . فان الاربعة مثلا اذا قسمت بين اثنين واثنين ، وكذا الثلاثة ، اذا قسمت بين واحد ونصـــف وواحد ونصف ، بخلاف الخط من ثلاث نقط . فانه ينقسم الى اثنين بينهما واحدة ، لا تنقسم . كما لا يخفى على العارف بالنقطة ، وكذلك الزمن ، فانه ينقسم الى ماض ومستقبل ، وبينهما الحال . وقد حصل بين ما ذكر (12) اتصال ، باعتبار ما ذكر (13) ، والخط المركب من أربع نقط ، مشتمل على الثلاث نقط . فيأتى فيه ما ذكر . وهل الحال (14) ، أجزاء من طرفى الماضى والمستقبل ؟ ــ وعليه السعد ــ أو زايد عليهما ، قسم مستقل ؟ خلاف عند الحكماء ، كما فى القشيرى على المطول، أو هو جزء لا ينقسم، نهاية الماضى وبداية المستقبل ؟ وهو ما لبعض .

والمتصل : اما أن يكون قار الذات (15) أى مجتمع الاجزاء فى الوجود. وهو المقدار . خط ، ان قبل القسمة (16) فى جهة فقط . والا ، فسطح ، ان قبلها فى جهتين . والا فجسم . تعليمى ، ان قبلها فى ثلاث .

فهذه الثلاثة ، امتدادات عارضة ، للجسم الطبيعى ؟ فالشكل المربع مثلا (17) : ذاته ــ أى جوهره ــ جسم طبيعى ، معروض لتلك الامتدادات، التى هي مجرد الطول والعرض والعمق . ونفس الطول والعرض والعمق ، هو الجسم التعليمى ، نسبة للتعليم ، لانهم (18) كانوا يعلمونه صغارهم .

فالجسم الطبيعى ، جوهر معروض مركب من جوهرين فردين (19) أو ثلاثة ، أو أربعة . أو ثمانية ، أو ستة عشر أو أربعة وعشرين ، أو ستة وثلاثين ، أو ثمانية واربعين ... وهو ــ أى هذا الخلاف ــ لفظى ، على ما للفهرى(20) أو معنوى، على ما للسعد. وللجسم التعليمى عارضى(21) عرض فقف (22) على الفرق بين الجسم الطبيعى والجسم التعليمى .

وقول التلخيص (23) : الجسم الطويل العريض العميق ، يحتاج الى فراغ يشغله ، يعين به الجسم الطبيعى ، كما هو ظاهره (24) . والا ، فالتعليمى(25) لا يحتاج الى فراغوانما يحتاج الى محليقوم به لكونه عرضا. لكن يشكل عليه ، كما فى الشهاب (لعله الشهاب بن قاسم على المطول : ان الاحتياج الى الفراغ ، ليس خاصا بالجسم الطويل ... الخ بل الجوهر الفرد كذلك ، مما يحتاج الى الفراغ ، خصوصا والمعتزلة ــ أصحاب هذا التقسيم (26) ــ يعترفون بالجوهر الفرد ، ويخالفون الحكماء ، فلا وجه للتخصيص والجواب ــ كما فيه ــ : أنه أراد الاحتياج الى فراغ ممتد . ولا يخفى أنه من خصائص الجسم الطبيعى الطول ؟.. الخ . فان الجوهر الفرد ، لكونه عاريا عن تلك الامتدادات ، ليس له حيز ممتد ، والطول ، هو البعد المفروض أولا . والعرض ، وهو المفروض ثانيا . ولا يفسر الطول بأبعد الامتدادات ، لانتقاضه بالاشكال المتساوية الابعاد .

واعلم (27) : أن تقسيم الجسم (28) بما ذكر، اصطلاح (29) المعتزلة مع اعترافهم (30) بثبوت الجوهر الفرد . وأما الفلاسفة ، ففسروه (31)

بالهيولى (32) والصورة . لان الموجود عندهم (33) : اما أن يكون محلا ، أو حالا فيه ، أو مجموع الحال والمحل ، أو لا (34) .

فالمحل ، هو الهيولى (بتشديد الياء وتخفيفهـــا) اذا تغيـــر (35) ، وتقوم (36) بما حل فيه ؟ كالنطفة اذا حلت فيها صورة بشرية ، فانها لا تبقى نطفة بل حقيقة أخرى . وكالبيضة (37) ، فانها اذا حلت فيها صورة الفرخ ، لا تبقى بيضة ، بل ماهية أخرى . وكخشب السرير ، والشريـــط ، والمسمار . فان المجموع ، بحلول صورة السرير ، ينتقل الى ما هية أخرى، وهى السرير ، والا ، يتغير بما حل فيه ، فهو الموضوع (38) . كالثوب ، فانه لا يتغير بالسواد مثلا .

والحال ، هو الصورة . ان غير ما حل فيه ، كما تقدم ، من صورتـــى البشرية والفرخية وهيئة السرير ... والا يغير ، فهو العرض . ومجمـــوع الحال والمحل . أعنى الهيولى والصورة فقط ، هو الجسم . وغيرها ، ان كان له تصرف (39) وتدبير (40) فى البدن فالنفس (41) والا ، فالعقـــل السماوى ، على زعمهم .

فالجوهر (42) ــ عندهم ــ خمسة : هيولى ، وصورة ، وجســـم ، ونفس ، وعقـــل .

والعرض (43) واحد . والفرق بينه وبين الصورة ، تقدم ، كالفرق بـــين الهيولى والموضوع .

وانكروا (44) الجوهر الفرد . ونحن نقول : (45) النقطة موجـــودة ، باعترافهم . فاما أن تكون الجوهر الفرد ــ كما عندنا ــ وهو المطلوب . واما أن تكون عرضا قائما به ، فيلزم أن يكون جوهرا غير منقسم . والا لانقسمت ، وهو المطلوب .

وفى ظنى ، عند شرح المواقف : أن القوم ، لا يطلقون على الجوهـــر الفرد ، نقطة . فتأمل .

وقالوا : بالجواهر المجردة عن المادة ، كالنفس والعقل .. وفيه ما فيه (46) ، وجعلوا الصورة ، من مقولة الجوهر . وهى ــ عندنا ــ من العرض . فالجوهر ــ عندهم ــ أعم منه عندنا (47) . والعرض كذلك . لكن من وجه . فالبياض عندنا وعندهم ، عرض . والصورة ، عرض ، عندنا . جوهر ، عندهم . والامور الاضافية . وهى ما عدا الكيف والكم والاين ، على ما فى الكبرى ، الذى هو خلاف (48) الظاهر ، كما فى المنجورى أعراض عندهم . لكونها موجودة . لا عندنا ، لكونها ليست كذلك .

وأما المتكلمون، ففسروه(49): بما تركب من جوهرين، أو جواهر متناهية، لا تنقسم أصلا ، يعجز الوهم عن تمييز طرف منها عن طرف . كما للامام ابن عرفة . وهو مذهب الجمهور . وقيل : لا تنقسم فعلا . وان قبلتها فرضا. وقيل : غير ذلك . وهل يسمى كل واحد من تلك الاجزاء جسما ؟ نظرا(50) لثبوتها الجسمية المفهومة من الجسم للمجموع ؟ فتكون أجساما أولا . فتكون جسما واحدا ، قولان . وأما أهل اللغة ، ففسروه : بجماعة البدن والاعضاء من الناس ، وسائر الانواع العظيمة الخلق .

والحاصل ، فى الجسم تفسيرات أربعة (51) .

فأما أن لا يكون قار الذات ، واما أن يكون . وهو الزمن . والفرق بين الحال وبين الآن ــ عندهم ــ أنه يقبل القسمة . بخلاف الآن (52) ، فان نسبته اليه ، كنسبة النقطة للخط ؟ فحاصله: أن الكم المتصل: أمران: المقدار والزمن (53) . والمنفصل ، واحد . وهو العدد . « انتهى » .

وها هنا (54) أمور ، منها :

ان الاجسام مرئية ، خلافا للفلاسفة (55) كما فى المحصل (56) لنا أن نرى الجسم فى التحيز (57) والعرض لا يتحيز (58) .

ومنها : أنها لا تنفك عن العرض ، وعليه الاكثر (59) ، خلافا للاقل .

ومنها : أن العرض (60) ، صحة انقسامه ، انما هى باعتبار المحل ، كما هو معلوم (61) ؟ فتقييدهم القبول بالذاتية (62)، مشكل. والتفصى (63) عنه ، بأن معنى كون القبول ذاتيا ، أنه لا يحتاج الى أمر زائد على المحل، بخلاف الكيف ، كالبياض . فان قبوله القسمة ، باعتبار أمرين : المحل والكم، ألا ترى أن الجوهر الفرد الابيض لا ينقسم (64) وما ذاك ، الا لفقد الكم ، المتوقف على اجتماع جوهرين ، مثلا . وحاصله : أن المنقسم حقيقة فى الكم ، موصوفه . وهو الجسم الطبيعى ، من غير توقف (65) على شىء . وهو تابع له فى ذلك . ولو كان (66) شرطا ، بخلاف الكيف ، فان انقسام محله ، موقوف على أن يكون ذا امتداد . فالمعنى : قبول الكم القسمة ، تبعا لمحله ، ذاتى لا يحتاج الى أمر آخر . بخلاف غيره من الاعراض ، فانه يحتاج فى قبولها ، تبعا لمحله ، الى أمر آخر ، هو الكم . فافهم . . ولا يخفى أن الكلام (67) مع الاصحاب . وأما غيره ، فظاهره العكس . وأن القسمة فى الكم ، ذاتية . وفى الموصوف وباقى الاعراض ، تبعية ، ومرادهم (68) كما قال السعد ــ أحد قسميها ، الذى هو الوهمية . بأن يفرض (69) فى المقسوم شىء ، لا الآخر ، الذى هو جعله هويتين بالفعل(70) قال البوسى: المتكلمون ، لا يجوزون انقسام العرض فى نفسه ، فضلا عن انقسام المحل بانقسامه . ويمنعون (71) كون الكميات أعراضا موجودة ، قائمة بالمحل . فتأمل .

ومنها ما ذكر ، من كون الزمن من مقولة الكم ، وان (72) كان جاريا على اللسان (73) ، لا يجرى على مذهب الاصحاب ، فان الزمن ــ عندهم ــ مقارنة (74) مجهول لمعلوم . فيكون من مقولة الاضافة . وأما غيرهم ، فمختلفون : قائل بأنه نفس الفلك (75) . وقائل بأنه المعدل ، أعنى منطقة الفلك ، التى فى وسطه . وعليها ، فهو من مقولة الجوهر ، وقائل بأنه حركة

الفلك ، وقائل بأنه حركة المعدل (76) ، وعليهما فهو من مقولة الاين ، على ما يظهر . وقائل بأنه عرض سيال (77) ، مقرر بالحركة . وعليه ، فهو من مقولة الكم . ويجرى عليه ما ذكر أولا . كذا يظهر ، وانظر تلك الاقوال فى المحلى وحواشيه .

ومنها ، أن النقطة ، نهاية الخط . والوحدة (78) ، نهاية الواحد (79) ، مطلقا . فتكون أعم . والنقطة أخص ولكن (80) فى كمال سعد العقائد النسفية (81) ، ان قولهم فى النقطة : نهاية الخط ، قضية مهملة (82) لا كلية . والا ، فقد تكون نهاية لغير الخط ، كما فى الجسم المخروطى (83) . وهل هما ــ أى النقطة والوحدة ــ نوع بسيط ؟ وعليه ، فليسا من المقولات (84) ــ فيما يظهر ــ وتردد فى ذلك يس، فى حواشى التهذيب (85) نظرا لانحصار الموجودات ــ عندهم ــ فى العشر . أو من مقولات الكيف ؟ أو من الامور الاعتبارية (86) ؟ وهو الصحيح كما فى المطالع . لانها لو كانت وحودية ، لاتصفت بالوحدة . وهكذا يلزم التسلسل فى الامور الوحودية ، وهو باطل . بخلافه فى الامور الاعتبارية ــ كما هو القول الصحيح (87) ــ فصحيح . كالوجوب (88) والامكان (89) والبقاء (90) . ومن ثم ، عدها أهل الكلام ، كالعلامة السنوسى ، من الصفات السلبية ، خلافا للقاضى والامام (91) : انها نفسية . ولقول بعض : انها من المعانى، قال فى الطوالع ، الوحدة ، كون الشىء ، بحيث لا ينقسم الى أمور مشتركة فى الماهية . أى سواء انقسم الى أمور غير مشتركة فى الماهية ، أو لم ينقسم (92) (كواجب الوجود عندنا وعندهم) . قال امام الحرمين : الواحد (93) الشىء الذى لا ينقسم . يعنى : أصلا . فهو أخص من الطوالع، الذى هو تفسير الفلاسفة ، والكثرة ، انقسامه الى أمور متساوية فى الماهية . وهذا ، كالتحكيم ، كما فى البوسى ، ناقلا عن شرح القاصد (94). ان ذلك التفسير ، منقوص طردا وعكسا (95) ، بالمجتمع من الامور المختلفة . فتأمل .

وهى ــ أعنى الوحدة ــ اما حقيقة أو اضافية . وهى الانقسام الى أمور متشاركة فى الماهية كالانسان المنقسم الى أعضاء .

والاضافية اما وحدة بالشخص بالاتصال أو الاجتماع وبالارتباط والتركيب (96) .

وأما وحدة بالذات أو بالجنس أو بالنوع أو بالفصل .

واما وحدة بالعرض اما بالمحمول أو بالموضوع .

فالواحد بالشخص ، أمران . وبالذات ، ثلاثة . وبالعرض ، اثنان .

فالاول، وهو المنقسم الى أمور متشابهة فى الاسم والحد ، كالمقدار (97) والجسم البسيط . أعنى المنفطر (98) الواحد .

والثانى ، وهو بالضد ، كالجسم المركب . نحو زيد (99) ، المنقسم الى يد ورجل ورأس ...

والثالث (100) نحو الانسان والفرس ، واحد بالحيوانية ، وان كانت واحدا بالاجتماع .

والرابع (101) كزيد وعمرو ، واحد بالانسانية (102) كذلك .

والخامس (103) زيد وعمرو واحد بالناطقية (104) .

والسادس ، كالثلج والقطن ، واحد فى البياض المحمول .

والسابع كالكاتب والضاحك (105) ، واحد فى الانسان الموضوع (106)

ولابد من كثرة للواحد أيضا . فالانسان والفرس ، معروض لجهة واحدة ، هى الحيوانية ولجهة كثرة ، خصوص الافراد النوعية للانسان والفرس . فتأمل . وزيد وعمرو ، واحد بجهة النوعية ، منفرد بجهة الشخصية فهو ــ أى الواحد ــ معروضهما . وقد نقول : جعل المقدار (107) مثلا واحدا ، مع انقسامه الى أمور متساوية ، مشكل (108) . فاذا أريد

أنها ليست متساوية فى ماهية المنقسم ، أعنى المقدار مثلا ، وان كانت متساوية فى نفسها ، أشكل مجموع نقط عسل مثلا . فانه كثرة ، مع كون أجزائه ليست متساوية ، فى ماهية المنقسم ، أعنى المجموع .

---

1 — قوله ، وهو عندهم ، اي عند الحكماء . والاضافة : قيد احترز بها عن غيرهم . فانه عند أهل السنة ، امر اعتباري ، لا وجود له ، الا فى الذهن .

2 — قوله : عرض ، خرج عنه الجوهر ، فلا يدخل من اول الامر .

3 — قوله : لذاته ، انه لا يحتاج الى امر زائد على المحل ، بخلاف الكيف ، فانه يحتاج الى امر زائد على المحل ، وهو الكم . وبما ذكر ، يفرق بين الكيف والكم . والحاصل : ان الكيف والكم ، لا ينقسم الا تبعا للمحل ، فكل منها يحتاج للمحل . ولكن الكم لا يحتاج الى امر زائد عليه ، والكيف ، يحتاج الى امر زائد عليه . وهو الكم . وهذا هو الفرق بينهما ، كما سيأتي ، فى هذه الرسالة . وهذا بالنظر لكلام الحكماء . فالذاتية حقيقية . « انتهى . شيخنا باجوري » .

4 — اي قوله : لا يقبل القسمة . « انتهى امير » .

5 — هي نهاية الخط ، فهي عرض لا يقبل القسمة .

6 — قوله : والوحدة ، وهي كون الشيء واحدا لا تعدد فيه ، أو نهاية الشيء . وعلى هذا ، ما الفرق بينها وبين النقطة ؟ و يجاب بأن النقطة نهاية الخط ، وهو أخص من الوحدة .

7 — قوله : والثاني ، اي وهو قوله لذاته . « انتهى امير » .

8 — قوله : كما فى معالج الامام : اي اسم كتاب له . « انتهى امير » .

9 — قوله : تتلاقى : هذا تفسير لقوله « مشترك » .

10 — قوله : وتتصل باعتباره ، اي بملاحظته . وهو عطف على قوله تتلاقى ... الخ .

11 — قوله : كما فى شرحها للشيخ : ما ذكره لا يشمل كم الخط من نقطتين فانه متصل ، مع انه لا يشترك بين جزئية ، لما ان كلا منهما ، لا ينقسم . فالاولى تفسير المتصل ، بانه عقيم الذات . والمنفصل تعدد . « انتهى امير » .

12 — قوله ، بين ما ذكر ، وهو الماضي والمستقبل ، بالنسبة للزمن ، والنقطتين بالنسبة للخط .

13 — قوله : باعتبار ما ذكر ، وهو الحال ، والنقطة ، على التوزيع المتقدم . « انتهى تقرير » .

14 — قوله ، وهل الحال ، الحاصل انه جرى خلاف في الحال ، فقيل : بسيط . وقيل : مركب ، وعلى كونه مركب ، فهل هو قسم مستقل ام لا ؟

15 — قوله : قار الذات ، اي مجتمع الاجزاء ، وسيأتي مقابله : وهو ان يكون غير قار ، عند قوله : فيما سيأتي . وهي امور .. « انتهى تقرير » .

16 — قوله : خط ان قبل القسمة ، الحاصل بانه اذا اتى بجوهرين فردين قام بهما عرض ، يقال له : خط . واذا اتى بأربعة جواهر ، قام بهما عرض ، يقال له : سطح . واذا اتي بثمانية جواهر ، قام بهما عرض ، يقال له جسم تعليمي . واعلم : ان نهاية الخط ، بالنقطة ، ونهاية السطح ، بالخط ، ونهاية الجسم التعليمي ، بالسطح .

17 — قولـه ، فالشكل ، هذا تفريع على قوله سابقا : « فهذه الثلاثة امتدادات ... الخ وقوله : المربع ، اي المربع من اربعة ابعاد ورسمه هكذا :

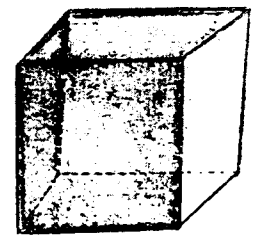

18 — قولـه : لانهم ، هذه علة للنسبة .

19 — قولـه : مركب من جوهرين ، الحاصل : ان هذا ، شروع من الشيخ فى اقوال ثانية . لكن على القول الاول والثاني والثالث ، فليس الجسم الطبيعي معروضا للجسم التعليمي ، وانما هو على القول الاول ، معروض للخط . وعلى الثاني والثالث ، فهو معروض للسطح . « انتهى تقرير » .

20 — قولـه : على ما للفهري ، اي فانه يقول : معنى قولهم الجسم الطبيعي مركب من جوهرين ، انه مركب من جوهرين مثلا او ثلاثة او اربعة مثلا وهـو بعيـد جـدا . « انتهى تقرير » .

21 — قولـه : عارضي ، عرض هكذا . فى بعض النسـخ عرض عارضـي وفى بعضهـا فعلي . الاول يكون قوله عارض . راجعا لقوله سابقا « معروض » ويكون قوله عرض ، راجع (كذا) لقوله سابقا : انه جوهر ، فهو لف ونشر مشوش ، وما على البعض الثاني ، يكون الاول راجع (كذا) للاول ، والثاني للثاني . فهو لف ونشر مرتب (انتهى تقرير) .

22 — قولـه فقف على الفرق ، وحاصل الفـرق : ان الجسم الطبيعي ، ما تركـب من جوهرين ، واما الجسم التعليمي ، الامتدادات العارضة القائمة كالطول والعرض والعمق (انتهى تقرير)

23 — قولـه : وقول التاخيص ، الحاصـل : ان التلخيـص قـال : الجسـم الطويـل العريض .. الخ . يحتاج الى فراغ يشغله . فما مراده بالجسم ؟ ان اراد الجسم التعليمي ، لا يحتاج الى فراغ ، وانما يحتاج الى ذات . فاجاب الشارح عند ذلك بقوله : يعين به ... الخ

24 — قولـه : ظاهره ، اي حيث قال : الطويل العريض العميق .. الخ (انتهى تقرير)

25 — قولـه : والا ، فالتعليمي ، والا نقول : ان المراد به : الطبيعـي . بل المراد بـه التعليمي . فلا يصح . لان التعليمي .. الخ .

26 — قولـه : اصحاب هذا التقسيم ، اي تقسيم المقدار لخط وسطح وجسم تعليمي .. الـخ .

27 — قولـه : واعلم ، هذه الكلمة يؤتى بها لشدة الاعتناء بما بعدها . ولا شك ان ما بعدها ، عسر الفهم ، لا يفهمه الا من له ادنى الماء بعلم الحكمة (انتهى تقرير).

28 — قولـه: الجسم ، ال ، فى الجنس للعهد ، وقوله : بما ذكر ، اي من كون الجسم الطبيعي ، هو الطويل العريض العميق .. « انتهى » .

29 — قولـه : اصطلاح ، فالحاصل : ان المعتزلة ، اتفقوا على ان الجسم الطبيعي هو الطويل العريض .. الخ . وعلى هذا ، يكـون دائمـا وابـدا ، معروضا للجسم التعليمـي .

30 — قولـه : اعترافهم ، لعل المراد ، اكثرهم . فقد تقدم ان بعضهم ينكره (انتهى تقرير)

31 — قولـه : ففسروه : اي الجسم

32 — قولـه : الهيولة ، وعلى هذا تكون الصورة جوهرا . « انتهى تقرير » .

33 — قولـه : عندهم ، اي الفلاسفة .

34 — قولـه : او لا ، اي لا حال ولا محل ولا حال فيه . « انتهى امير » .

35 — قولـه : تغير ، اي كان التغير ، ليشمل اول صورة . « انتهى امير » .

36 — قولـه : تقـوم ، هذا معطوف على قوله ، تغير ، وهو عطف مسبب على سبب ، او لازم على ملزوم . « انتهى تقرير » .

37 — قولـه : وكالبيضة ، فان قيل : كرر المثال : قلت : للتوضيح ، او لنكتة لطيفة ، وان كانت ضعيفة . وهي انه لا فرق ان يكون ناطقا او غير ناطق او جمادا — « انتهـى »

38 — قولـه : فهو الموضوع ، المراد بالموضوع : شيء ذو وضع اي ذو تحيز وليس المراد به ما قابل المحمول ، لان هذا : انما هو عند المناطقة . وهو لا يخرج عن الجسم. فهو عينه . وانما الخلاف بينهما اعتباري . فمن حيث ان الثوب مثـلا تركب من مادة وهي الكتان . وصورة ، وهي كونه ثوبا : جسم . فلذا ، يذكره فى التفريع الآتي وهو قوله : فالجوهر ... الخ « انتهى » .

39 — قولـه : تصرف ، اي كالذهاب والمجيء مثلا .

40 — قولـه : وتدبير ، اي كالاكل والشرب مثلا .

41 — قولـه : فالنفس ، وهي عندهم جوهر مجرد ، اي لا مادة له . «انتهى امير » .

42 — قولـه : فالجوهر ، هذا تفريـع على ما تقـدم ، مـن عنـد قولـه : واعلـم الى مـا هنـا ..

43 — قولـه : والعرض واحد ، لعلة اراد الجنس ، والا ، فاقسامه تسعة (انتهى امير)

44 — قولـه : وانكروا ، هذا معطوف على قوله سابقا : ففسروه . ودليلهم على انكاره انه لو فرض خط من ثلاثة جواهر فردة ، فلا يخلو اما ان يكون الوسط مانعا من تلاقي الطرفين ، اولا . لا سبيـل الى الثاني بل والى الاول . لانه لو لم يكن مانعا من تلاقي الطرفين ، لكان الوسط داخلا فى احد الطرفين ، فيحصل بين الاجـزاء تداخل ، وهو محال ، اذا كان من غير نمو . ويلزم عدم الوسط ، والفرض ثبوته . وحينئذ يثبت كونه مانعا من تلاقيهما . فلا يلاقي الوسط احد الطرفين غير مـا يلاقي به الآخر . وحينئـذ ينقسم الوسط . وقد فرضنـاه غير منقسم . فهذا خلف . وقد يقال : هذا انما يوجب ان الوسط : له نهايتان . والنهايـة ، امـر اعتباري . وحينئذ لا يلزم من ذلك انقسامه . على هذا ، الرد ليس قويا فدليلهم قـوي . « انتهى » .

45 — قولـه : ونحن نقول ، هذا دليل الزامي والدليل الذى يرد عليهم ان التفاوت بين الجبل والحجر الصغير اما ان يكون التفاوت بينهما بجزء منقسم او لا فلا يخلو ان يقولوا بالثاني او الاول . فلو قالوا بالثاني لزمهم ثبوت الجوهر والعـرض ان هم انكروه . ولو قالوا بالاول فلابد ان ينتهي الى ما لا ينقسم وهو المطلوب .

46 — قولـه : وفيه ما فيه ، وهو عدم دليلهم على ذلك . « انتهى تقرير » .

47 — قولـه : فالجوهر عندهم .. الخ . اي فكل جوهر عندنا جوهر عندهم ولا عكس فبينهم العموم والخصوص المطلق . « انتهى تقرير » .

48 — قولـه : خلاف الظاهر ، اي لان الاين هو الحصـول فهو من الامـور الاضافيـة « انتهى تقرير » .

49 — قولـه : ففسروه ، فعلى هذا يكون تارة معروضا للجسم التعليمي وتارة يكون معروضا لغيره . « انتهى تقرير » .

50 — قولـه : نظرا ، هذه علة للتسمية واذا كانت توهم ان التسمية مجازية . « انتهى تقـرير » .

51 — قولـه : تفسيرات اربعة ، التفسير الاول للمعتزلة والثـاني للفلاسفـة والثـالث للمتكلمين والرابع للغويين . « انتهى » .

52 — قولـه : بخلاف الآن ، فانه اسم للجزء من الزمن الذى لا يتجزأ . ولما كان هذا الجزء يلاحظ غالبا فى الحال ، التى نقول انما فيهـا ، نحت له اسم من ضميـر المتكلم فقيل آن . وفى الاشارة والنظائر : اصل آن اوان ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفـا ثم حذفت احـدى الالفيـن الساكنتيـن « انتهى امير » .

53 — قولـه : المقدار ، وهو قار . والزمن ، اي وهو ليس بقار . « انتهى امير » .

54 — قولـه : وها هنا امور ، ها هنا خبر مقدم . امور ، مبتدا مؤخـر . وقولـه : منهما ، اشارة الى ان المؤلف لم يذكرها كلها . وانما ذكر بعضها « انتهى تقرير ».

55 — قولـه : خلافا للفلاسفة فانهم يقولون : ان الاجسام ، ليست مرئيـة . والمرئـي انما هو العرض . « انتهى تقرير » .

56 — قولـه : المحصل ، بصيغة اسم المفعول . هو اسم كتاب للامام الفخـر الـرازي « انتهى امير » .

57 — قولـه : في التحيز ، على تقدير مضاف اي في حالة التحيز . يعني والمرئي في حالة التحيز انما هو الجسم ، وهذا الدليل ليس بقوي ، لان لهم ان يدعوا ويقولوا : المرئي في حالة التحيز ، انما هو العرض . والجسم محجوب بالعرض .

58 — قولـه : والعرض لا يتحيز ،اي فلا يرى .

59 — قولـه : وعليه الاكثر . الحاصل ان العلماء ، اختلفوا . فاكثر العلماء يقول : ان الاجسام لا تنفك عن العرض . وعليه ، فالماء له لون البياض . وانما هو لشفافيته لا يحجب لون انائه . وكذلك بعض العلماء يقول : ان بعض الجسم ينفك ، وبعضه لا ينفك . وعلى هذا ، فلا يستدل على حـدوث العالـم بملازمتـه للاعـراض . « انتهى تقرير » .

60 — قولـه : ان العرض المراد بالعرض : ما يشمل الكيف والكم .

61 — قولـه : كما هو معلوم ، فان قيل : يازم عليه تشبيه الشيء بنفسـه ، وهذا ممنوع. ويجاب : بأن المشبه والمشبه به اختلفا ، بالاعتبار . فمن حيث ان المشبه صادر من المؤلف ، مخالف للمشبه به ، من حيث انه معلوم من القواعد . « انتهى تقرير ».

62 — قوله : فتقييدهم ، اي في قولهم فيما تقدم : الكم عرض ، يقبل القسمة لذاته .

63 — قولـه : والتفصي ، بالتاء والفاء (كذا) والصاد والياء . المراد به التخلص من الاشـكال .

64 — على تقدير مضاف الى ان بياض الجوهر .. الخ . بدليل ما تقدم الكلام فيه وهو العرض.

65 — قولـه : من غير توقف ، هذا مشكل ، كيف يقول من غير توقف على شيء ؟ مع انه متوقف على الكم ؟ الا ان يقال : ان الكم ، ثابت من اول الامر . «انتهى تقرير».

66 — قولـه : وهو تابع له ، اي والجسم التعليمي تابع له . اي الجسـم الطبيعـي ، وقوله : في ذلك ، اي القسمة . وقوله : ولو كان شرطا ، اي ولو كان الجسم الطبيعي شرطا في تحقيق الجسم التعليمي . « انتهى تقرير » .

67 — قوله : ولا يخفى ، اي ولا يخفى عليك ان تبعية انقسام الجسم التعليمي للطبيعي ، انما هو عند الاصحاب اي اهل السنة ، بخلاف غيرهم . « انتهى تقرير » .

68 — قولـه : ومرادهم : عائد على الاصحاب وان كان يوهم عوده على ما قبله « انتهى تقريـر» .

69 — قولـه : بأن يفرض ، هذا تصوير للوهمية فالوهمية معنى ، الفرضية. اي باعتبار الوهم، وحينئذ فنرجع للوهمية والا فبينهما فرق . وحاصله كما ذكره الشنواني ، في حاشيته على عبد السلام : ان له هو حكم العقل ، الـذى لا يتوقـف علـى غيره ، بخلاف حكم الواهمة ، فانه يتوقف على ادراك المحكوم عليه ، وهو اساس الفرض ، الذى هو التقدير الناشيء من العقل .

70 — قولـه : هويتين : تثنية هوية : وهي الذات والحقيقة . والذى ضبطته من افواه المشايخ : انه بضم الهاء والواو . ورأيته في بعض الهوامش بضم الهـاء وكسـر الـواو .

71 — قولـه : ويمنعون فيقولون انها امور اعتبارية . « انتهى تقرير » .

72 — الواو حالية . اي والحال .

73 — قولـه اللسان ، اي اللغة .

74 — قولـه : مقارنة ، كما اذا قلت ، آتيك طلوع الشمس . فالاتيان مجهول ، والطلوع معلوم ، فالزمن مقارنة الاتيان للطلوع . « انتهى تقرير »

75 — قولـه : نفس الفلك : المراد بالفلك ، العرش . ولكن هذا مشكل ، لانهم لايمنعون انقسام الزمن الى درجة والى ساعة ، فيلزم على قولهم بأن الزمن نفس الفلك ، انقسام الفلك الى درجة والى ساعة ، وهذا لا يعقله عاقـل . فلعل صاحب هذا القول يرجع الى الحركة « انتهى » .

76 — قولـه : المعدل ، المراد بالمعدل : شيء في وسط الفلـك ، يستـوي عنده الليل والنهـار .

77 — قولـه : سيال ، اي يوجد شيئا بعد شيء .

78 — قولـه : والوحدة ، المأخوذة مما سيأتي أن الوحدة صفة الواحد فكانه جرى عليه المشاكلة . وعلى كل ، فالصواب حسنه الواحدة ..

79 — قولـه : نهاية الواحد ، اي نهاية الشيء الواحد ، اعتـرض بأن واجب الوجـود متصف بالوحدة وهو منزه عن النهاية . فتفسير المؤلف الوحدة بالنهاية مشكل . ولعله نظر لمشاكلة تعريف النقطة بالنهاية .

80 — لكن ، استدراك على كون الواحدة اعم . ورايت فى بعض الهوامش : انه استدراك على قوله : والنقطة اخص . وهو الاقرب بدليل ما بعده والمآل واحد . « انتهى » .

81 — قولـه : سعد العقائد ، اي شارحها . والكمال هو ابن ابي شريف ، محشي شرح السعـد عليـهـا .

82 — قولـه ، قضية مهمله ، اي فى قوة الجزئية القائلة : قد تكون النقطة نهاية الخط وقد لا تكون نهاية الخط كالمركز . فظهر منه : ان نهاية احـد سطحـي المخـروط المستدير وهو السطح المبتديء من القاعدة المنتهي الى نقطة هي نقطة بلا خط ، كمركز الدائرة .

83 — قولـه : المخروطي ، نسبة للمخروط . وهو شكل يحيط به سطحـان احدهمـا قاعدته . والآخر مبتديء منه ويضيق الى ان ينتهي بنقطة هي راسه . فان كان

السطحان مستديرين سمـي صنوبريـا ومستديـرا وصورتـه هكـذا

والا سمي مضلعا لتلك الخطوط المستقيمة الخارجة عن قاعدته من المركز المنتهية الى ذلك الخط متساوية . وصورتها هكذا

والنقطة التى فـى وسـط تلك الدائرة يقال لها مركز انتهى . وتسمى فى عصرنا الهرم (حقي)

84 — قولـه : فليسا من المقولات ، اي لانهما لو كانتا من المقولات لكانتا جنسين . والجنس لا بد وان يكون له فصل يميـزه ، فجـاء التركيب ، مع « اي » الفرض بساطتهما « انتهى تقرير » .

85 — قولـه : التهذيب ، اي الذى هو متن السعد .

86 — قولـه : او من الامور ، اي فليست من الاعراض .

87 — قولـه : كما هو القول الصحيح ، التمييز يحتمل رجوعه لكون النقطة والوحـدة امرا اعتباريا . ويحتمل رجوعه للامور الاعتبارية « انتهى تقرير » .

88 — قولـه : كالوجوب ، اي فانه واجب . ومقتضى الحكم عليه بالوجوب فى قولنا انه واجب ان يكون له وجوب . وهكذا فيتسلسل ولا ضرر فيه . لانه امر اعتباري اي ليس ثمة الا ذات متصفة بالوجوب .

89 — قولـه : والامكان ، ان اريد به الامكان الذاتي ، فاتصاف الممكن به واجب . اذ لو كان جائزا ، لكان اتصاف موصوفـه بالوجـوب او الاستحالة ، وهو محـال . وحينئذ ، فنرجع للوجوب الاول . وان اريد به الامكان الوقوعي ، المفسر بحصول الممكن بعد عدم ، واتصافه به ممكن ، صح انه مقال للوجـوب الاول . ويتعيـن حمل الوجوب عليه ، دفعا للتكرار . « انتهى تقرير » .

90 — قولـه :والبقاء ، فيه ان البقاء صفة سلبية . والجواب ان السلب والاعتبار واحد. « انتهى تقرير » .

91 — القاضي : عياض . والامام : الرازي .

92 — قولـه : ولم ينقسم ، اي كالجوهر الفرد « انتهى امير » .

93 — قولـه : الواحد الشيء ، يلزم من تعريف الواحد بالشيء ، الذى لا ينقسم ... تعريف الوحدة بكونها : كون الشيء .. « انتهى تقرير » .

94 — قولـه : القاصد ، اسم كتاب لسعد الدين التفتازاني . « انتهى امير » .

95 — قولـه : طردا ، راجع لتعريف الوحدة . قوله : وعكسا : راجع لتعريف الكثرة . فهو لف ونشر مرتب .. « انتهى تقرير » .

96 — قولـه : بالاتصال ، هذا قسم . وقوله : بالاجتماع وبالارتباط وبالتركيـب هـذا قسم آخر ..

97 — قولـه : كالمقدار : أي فان المقدار كالعامود مثلا ، ينقسم الى امـور ، اي اجـزاء متشابهة ، فى الاسم . وهي الحجرية ، وفى الحد وهو كونه جسما ليس بجسمين.

98 — قولـه : المنفطر ، ضبطه شيخنا الشيخ فتح الله ، بضم الميم وسكون النون بعدها وفتح الفاء بعد النون . وهو كتابة عند الشيء الواحد . « انتهى امير » .

99 — قولـه : نحو زيد ، تقدم ان المؤلف : جعله مثالا للوحدة الحقيقية . فهذا مشكل ، فلعله ناظر لكلام الامام ، فى جعله الوحدة ما لا ينقسم اصلا . فلذلك ، جعله مثالا للوحدة الاضافية .

100 — قولـه : والثالث : وهو الوحدة الذاتية بالجنس . اي افراد الانسان والفرس ، بالنظر لكل فرد على حدة .

101 — قولـه : والرابع : اي الوحدة بالنوع .

102 — قولـه : بالانسانية ، اي بالنظر لمجموع الحيوانية والناطقية .

103 — قولـه : والخامس ، اي الوحدة بالفصل .

104 — قولـه : بالناطقية ، اي وتقطع النظر عن الحيوانية .

105 — قولـه : كالكاتب .. الخ اي كمفهوم الكاتب وهو ذات تثبتت بها الكتابـة . وذات تثبت لها الضحك .

106 — قولـه : واحد فى الانسان ، مبني على ان النوع ، خارج عن الماهية . وهو احد اقوال ثلاثة . وقيل : داخل فيها . وقيل : لا . « انتهى تقرير » .

107 — قولـه : جعل المقدار ،.. كما سبق فى امثلة النوع الاول .

108 — قولـه : مشكل : لا اشكال . لانها وحدة اضافية .

مقولة الكيف

وهو كما قال العلاّمة الثانى (1) : عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ، ولا يقتضى القسمة ، واللاقسمة فى محله اقتضاء أوليا (2) . فخرج الجوهر ، وباقى الاعراض النسبية ، كما لا يخفى . والنقطة والوحدة ، بناء على القولين (3) ، لا على أنها من مقولة الكيف . وقوله : كما قال اقتضاء أوليا ، مدخل فى الحد ، وهخرج . يعنى من النفسى ، لما يقتضيهما لكن اقتضاء ثانويا . كالعلم من مقولة الكيف (4) ؟ فان اقتضاءه للقسمة ، واللاقسمة ، ليس اقتضاء أوليا ؟ بالنظر الى ذاته ، بل ثانويا ، بالنظر الى متعلقه . لكن لا يخفى عليك ــ كما قال العلامة يس فى حواشيه ــ ان قوله فى محله (5) ، مغن فى ادخال ما ذكر كالعلم عما ذكر . أعنى قوله : اقتضاء أوليا . فان العلم لا يقتضيهما فى محله ، وان اقتضاهما فى متعلقه . لان متعلق العلم ، ليس محلا له . فافهم (6) .

وقد أورد العلامة شيخ الاسلام الهروى ــ حفيد السعد ــ أيضا . على التعريف : الكيفية المركبة ، كالمزوزة (7) . والنظرية كالعلم النظرى فى أن كلا منهما ، يتوقف تعقله على تعقل الغير ، كما لا يخفى . فلا يكون التعريف بما لا يتوقف ، جامعا . وأجاب : بأن المراد بالغير ، الواقع فى التعريف ، معناهما عند المتكلمين . وهو المنفك . لا اللغويين ، وهو المخالف .

وحينئذ : يكون المعنى : الكيف عرض ، لا يتوقف تعقله على تعقل ما ينفك عنه . وان توقف على ما يخالفه ، ولا ينفك عنه . فيخرج الاضافات ــ كما تقدم ــ كالضرب ، من مقولة الفعل . فانه يتوقف على تعقل ما ينفك

عنه . وهو ذات الضارب (8) . وتدخل الكيفية المركبة ، فانها لا يتوقف تعقلها على تعقل أمر ينفك عنهما . وان توقف على تعطل أمر مخالف ، لا ينفك . وهو مجموع ما تركبت منه ، كحلاوة الرمان ، وحموضته ، فان مجموعهما ، لا ينفك عن المزوزة . فهى موقوفة (9) على تعقل « غير » بمعنى غير موقوفة على تعقله بمعنى آخر ، بأن المراد بالمنفى ، فى قوله : لا يتوقف تعقله ، لزوم التوقف . وحينئذ ، يصرف على العلم النظرى ، أنه عرض لا يتوقف تعلقه على تعقل الغير. بل قد يكون كذلك (10) كما فى حقنا . وقد لا يكون ، كما فى حق الملك . وقد وضحته غاية التوضيح .

فائدة

الكيفيات أربعة . ووجه الحصر : أن الهيئة المرسومة ، اما أن تكون مختصة بالمقدار ، أولا (11) .

الاول (12) : كيفيات الكميات (13) . كالزوجية والفردية (14) والاستقامة والانحناء والطول والعرض (15) والنقطة على أنها من الكيف (16) ... من هذا القبيل . الا أن يمنع الحصر (17) .

والثانى (18) : اما أن يتعلق به الادراكات أولا .

الاول (19) : المحسوسات وهى اما راسخة كحلاوة العسل وحرارة النار أو غير راسخة ، سريعة الزوال (20) وتسمى انفعالية ، لانفعالات موضوعاتها بها ، كحمرة الخجل ، وصفرة الوجل . وبطيئة كملوحة الماء .

والثانى (وهو ما لا تتعلق به الادراكات) اما ان يوجب كمالا أولا .

الاول الملكات كملكات العلم والكتابة ، وليست عبارة عن احضار ما ذكر ، بل عن الاقتدار عليه بلا كلفة . والفرق بينهما (أى الملكات) وبين الاحوال ، بالعرض لا بالذات . كما ظن (21) فان قويت عسرة الزوال ، فملكات ، وان وهت سهلة الزوال ، فأحوال .

والثاني ، أي الذي لا يوجب كمالا ، المعدات (22) ، وهي ما يوجب استعدادا سريع الانفعال ، ويسمى (23) بلا قوة ، كاللين الموجب للانقسام بسهولة . والتعبير عن هذا (24) ، بسلب مقابله ، لكونه ليس لـه اسـم ، محصل له ، لا يوجب أنه عدمي ، كما ظن (25) . بل هو أمر وجودي ، كما هـو ظاهـر .

---

1 — العلامة الثاني ، المراد به : السعد . والعلامة الاول ، هو القطب الشيرازي .
2 — قولـه : اقتضاء اوليا ، مقول لقوله . وقوله « كما قال » معترض بين القـول ومقوله . والضمير في « قولـه » عائد الى العلامـة الثانـي ، الذي هو السعد . « انتهى تقرير » .
3 — اي انهما امر اعتباري او نوع مستقل .
4 — اي على الصحيح .
5 — قولـه : في محله ، اي قوله اقتضاء اوليا .
6 — قولـه : فافهم ، ملخصه : ان العلم ، من مقولة الكيف ، لانه لا يقتضي القسمة واللاقسمة ، لا اقتضاء اوليا ، ولا ثانويا ، من حيث محله .. وهو الذهن . وكذلك من حيث متعلقه ، بقطع النظر عن الكم ، واما بالنظر له ، فانما يقتضـي القسـمة اقتضاء ثانويا لا اوليا . وهو على كل حال ، من مقولة الكيف . « انتهى تقرير » .
7 — قولـه : كالمزوزة ، هو طعم بين الحلاوة والحموضة .
8 — قولـه : ذات الضارب ، اي والمضروب ففيه اكتفاء على حد سرابيل تقيكم .. الخ.
9 — قولـه : فهي موقوفة ، اي المزوزة موقوفة على تعقل غير مفسر بمعنـى . وهـو المخالف لغير المنفك .
وقولـه : موقوفة : بالرفع ، معطوف على موقوفة وهو خبر ثـان لهي . اي ان المزوزة ، غير موقوفة على تعقل الغير المفسر بمعنى آخر ، غير المعنى الاول ، وهو المنفك .. الخ . « انتهى تقرير » .
10 — قولـه : كذلك : اي لا يتوقف تعقله على تعقل الغير . وقوله : وقد لا يكون ، اي لا يتوقف .
11 — قولـه : بالمقدار ، المراد به ، الكم ولو منفصلا . « انتهى تقرير » .
12 — قولـه : الاول ، اي المختصة .
13 — اي المقاديـر .
14 — قولـه : والفردية ، يجعل الواحد مقدارا ، فهو خارج عن الموضوع .
15 — قولـه : والطول ، وهو اطول الامتدادات ، او ما فرضته اولا ولو قصيـرا علـى الخلاف المتقدم . « انتهى تقرير » .
16 — قولـه : على انها من الكيف ، فيه ان النقطة ، لا مقـدار لها ، الا ان يلاحـظ ما انتهى بها « تقرير » .
17 — استدراك على كون النقطة ، من كيفيات الكميات ، التي هي المقادير . فهو راجع للنقطة (انتهى تقرير) .
18 — قولـه : والثاني : اي وهو الذي لا يختص بالمقدار « انتهى تقرير » .
19 — قولـه : الاول ، اي الذي تتعلق به الادراكات .
20 — قولـه : سريعة الزوال ، تفسير لقوله : غير راسخة .
21 — قولـه : كما ظن ، راجع للمنفي ، وهو كونها بالذات .
22 — قولـه : المعدات ، جمع معدة على صيغة اسم الفاعل .
23 — اي ذلـك المعـد .
24 — اي ما يوجب استعدادا سريع الانفعال .
25 — اي فيمـا تقـدم .

مقولة الإضافة

وتسمى النسبة المتكررة (1) . وهى لا تعقل ، الا بالقياس الى نسبة أخرى ، لا تعقل ، الا بالنسبة اليها . أقول : وهو دور معى (2) لا سبقى ، فلا اشكال . سواء أكانتا متفقتين كالاخوة (3) ، أو مختلفتين : كالابوة ، والعمومة ، والامومة ، والزيادة ، فان الاخوة ، لا تعقل الا بنسبة أخرى ، وهى الاخوة . والابوة ، لا تعقل ، الا بأخرى ، وهى البنوة . وكذلك الامومة ، والعمومة ، لا تعقل ، الا بنسبة أخرى ، وهى : ولديه الاخ والزيادة ، لا تعقل ، الا بأخرى ، وهى النقص ، فكل اضافة ، نسبة ، ولا عكس (4) . فان النسبة ، ان كانت موقوفة فى تعلقها على شىء آخر ، لا يلزم أن يكون ذلك الشىء نسبة ، ولا موقوفا عليها ، كما نبه على ذلك على ، والعلامة البخارى . نوع تنبيه فى حواشيه (5) وحينئذ ، تكون النسبة عندهم : بالمعنى الاخص ، عرضا موجودا ، هو هذه المقولة . وأما بالمعنى الاعم ، فتارة تكون كذلك عرضا موجودا ، كما فى باقى المقولات الآتية ، فان جميعها نسب . وتارة لا ، كما فى النسبة العدمية . ونحن نقول : النسبة مطلقا أمر اعتبارى (6) ليس عرضا موجودا ، كما تقدم . وقد رد عليهم : بأنهم يصفونه ــ تعالى ــ بما هو اضافة كالملك (7) ، مع امتناعهم ــ قبحهم الله ــ عن وصفه ــ تعالى ــ بما هو وجودى ، فكيف يجعلون الاضافة أمرا وجوديا ؟ الا أن يقولوا (8) : الوجودين : ذوا الاضافة .

فائدتان

الاولى : الكليات (9) ، من مقولة الاضافة . مثلا : الجنس (10) ، نسبة لا تعقل ، الا بأخرى . وهو النوع . ويأتى تحقيق ذلك .

الثانية : قال القطب ابن التلمسانى ، وقد تعرض (11) الاضافة للمقولات كلها : كالابوة ، والبنوة ، للجوهر . والصغر والكبر ، للكم المفصل والاحرية والابردية . والاقربية والابعدية ، للاضافة . أعنى : القرب والبعد . ولا يقال : كيف يعرض الشيء لنفسه ؟ كما لا يخفى ، والعلو والسفل ، للأين (12) . والاقدمية والاحدثية ، للمتى . والاسدية ، انحناء وانتصابا (13) للوضع . والاكسوية والاعروية ، للملك . والاقطعية (14) ، للفعل . والاشدية تقطعا ومنحنى ، للانفعال (15) .

---

1 — قوله : النسبة المتكررة ، اي النسبة التى حصل بها التكرر . ولا تعقل ، الا بالقياس اليها ، اي النسبة الاولى . وقوله : المتكررة ، لما ان كلا من الاضافتين مكررة بالنسبة للاخرى .

2 — قوله : دور معي لا سبقي ، الممنوع ، الدور السبقي . وهو ما اقتضى سبق احد الامرين على نفسه . ككون زيد اوجد عمرا . وعمرو اوجد زيدا . لا الدور المعي ، وهي الصدق بوجودهما معا : كالابوة والبنوة .

3 — قوله : كالاخوة ، هي الاتفاق فى جهتي النسب او احداهما . وهذا ، يقتضي ان المقارنة من الاضافة . فالفعل بالمعنى المصدري ، وعد الفعل مقولة ، مقابلة الاضافة ، انما هو على مذهبهم فى الفعل . لا عندنا ، من ان فعل العبد مجرد مقارنة . هذا هو الظاهر . وان التزمت : ان المقارنة والاجتماع والاخوة ، نسبة واحدة ، تقدم بشيئين ، خرجت عن الاضافة . لكن يبقى النظر فى انهما من اي المقولات حينئذ ؟

4 — قوله : فكل اضافة نسبة ولا عكس ، تفريع على تعريف الاضافة المتقدم . هكذا قيل . وفيه : انه لا يظهر ، الا بالنظر للشق الاول ، من شقي التفريع . ولا يظهر بالنظر للثاني (وهو قوله ولا عكس) لان تعريف النسبة ، لم يتقدم فى كلامه راسا . ويجاب : بأن تعريفها ، معلوم عندهم . ووجه اعمية النسبة ، انها لاتعقل ، الا بين نسبة ، وشيء آخر اعم من ان يكون كذلك . بخلاف الاضافة ، فانها لا تكون ، الا بين نسبتين . « انتهى تقرير » .

5 — اي حواشيه على المحلى .

6 — اي ولا نقول بوجود شيئين من هذه المقولات ، بحيث يصح ان لا يرى ، الا الجوهر والكيف ، كالبياض ، والباقي ثابتة فقط .

7 — اي مالكيته للاشياء .

8 — اي يوافقون على ان الوجودين ذوي الاضافة .

9 — الكليات ، اي صفاتها كالجنسية .

10 — قوله : الجنس ، اي جنسية الجنس . فهو على حذف مضاف ، وانما قدرنا المضاف ليصح الاخبار بقوله : نسبة . وقوله ، لا تعقل الا بأخرى . اي الا بتعقل نسبة اخرى . وقوله : وهو النوع ، اي نوعية النوع . « انتهى تقرير » .

11 — قوله : وقد تعرض ، هذا ظاهر ، على ان الاضافة ، امر اعتباري ، كما هو مذهبنا . اما على مذهبهم ، انها موجودة .. فالعرض الوجودي ، لا يقوم بالعرض. لان العرض ، لا قيام له بنفسه ، حتى يقوم بغيره ، فهل يتم هذا ؟ تأمل.

12 — ذلك على التوسع . والا فالموصوف بهما ــ فى الحقيقة ــ انما هو المكان ، لا الأين الذى هو الحصول . كما سيأتي .

13 — قوله : انتصابا وانحناء . كل منهما تمييز للاسدية .

14 — قوله : والا قطعية ، وهي تأثير الشيء فى غيره ، ما دام مؤثرا فيه .

15 — وهو كون الشيء متأثرا عن غيره ما دام متأثرا . « انتهى تقرير » .

مقولة الأين

وهو حصول الجسم فى المكان . وسمى « أينا » لوقوعه جوابا لاين . كذا ، ويسمى « الكون » أيضا . وقد ذهب المتكلمون : الى أنه أمر وجودى. وألزمهم الغزالى باعترافهم ، بأنه من النسب ــ كما تقدم ــ وأجاب الفهرى باحتمال أن الوجودى ، ذو النسبة . والاكوان أربعة :

حركـــة : وهى كون أول (1) ، فى حيز ثان .

وسكون : وهو كون ثان ، فى حيز أول . أقول : هذا يقتضى أن الكون الأول ، فى الحيز الاول ، واسطة (2) بين الحركة والسكون . نعم . ان قيل: الكون ، ان كان حصولا أو لا ، فحيز ثان ، فحركة ، والا فسكون . فـــلا واسطة . وارجع الى المطولات .

واجتماع وافتـــراق (3) ، وهو ظـــاهـــر .

---

1 ــ قولـــه : كون اول ، ما ذكره الشيخ فى تعريف الحركة والسكون ، انما يتاتى على القول ببساطتهما واما على القول : بانهما مركبان ، فتعرف الحركة بانهما كونان فى مكانين ، فى زمانين ، والسكون ، بانه كونان ، فى زمانيـــن ، فى مكـــان واحـــد (يتصرف من ص) .

2 ــ قولـــه : واسطة ، اي يقتضي ان يكون الثاني ، فى الحيز الثاني ، واسطة . بل هو فيه اول ، للكون الاول .

3 ــ قولـــه : واجتماع وافتراق ، كونه ادخلهما فى الاين . لان الاجتماع ، حلول فى مكان مع اتصال . والافتراق مع الانفصال . هذا ، والنظـــر ان الاجتمـــاع نفـــس الاتصال . والافتراق الانفصال ، فهما من الانفعال ، لا الاين . تأمل .

مقولة المتى

سمى بذلك ، لوقوعه جوابا « لمتى » وهو كما فى ابن التلمسانى ، حصول الشىء فى الزمان أو فى الآن (2) . والفرق — عندهم — أن الزمان، يقبل التجزئة . والان ، لا يقبلها . وليس بمقدار . ونسبته للزمان ، كنسبة النقطة للخط . وينقسم الى « متى » حقيقى ، وهو كون الشىء فى زمان يطابقه ، ولا يزيد عليه : كالخسوف فى ساعة كذا . والى مجازى : كالخسوف يوم كذا . وهما فى « الأين » أيضا .

---

1 — قوله : مقولة المتى ، اعلم ان لفظة « متى » تصلح لمطلق زمان ، بخلاف ايان فانها خاصة بالاستقبال .

2 — قوله : حصول الشيء .. الخ . عبارة ابن قاسم . او الهيئة التابعة للحصول فى الزمان ، او طرفه . وهو الآن ، كالحروف الاتية الحاصلة دفعة ، مثل الباء والطاء. وينقسم المتى — كالاين — الى حقيقي كاليوم فى الحصول . والى غير حقيقي كالاسبوع والشهر والسنة لما وقع فى بعض اجزائها . فانه يجوز ان يجاب بها للسؤ ل بمتى . الا ان المتى فى الزمان الحقيقي ، يجوز ان يشترك فيه كثيرون . بخلاف المكان فى الاين الحقيقي .

مقولة الوضع

وهو هيئة حاصلة من نسبة أجزاء الجسم ، بعضها الى بعض . ومن نسبتها الى أمر خارجى عنها ، بأن تخلق تلك الاجزاء ، بتلك النسبة ، فى الموازاة والانحراف والقرب والبعد ، بالقياس الى جهات محوية ، وذلك كالقيام ، انما كان القيام وضعا ، لانه هيئة . اعتبر فيها نسبة أجزاء الجسم بعضها الى بعض بالطبع ، كالجلد بعض . ونسبة مجموع تلك الاجزاء الى أمور خارجية عنها ، ككون رأسه من فوق ، ورجليه من أسفل . الانسان ، واما بغيره : كالقعود والتربع والاستلقاء والاستقرار وكون الشخص راكعا أو ساجدا . وظاهر كلام ابن سينا والامام والاستاذ (1) ، أنه يشترط فى الوضع ، نسبتان . كما تقدم .. وأقول (2) : لا مانع من تحققه بنسبة واحدة . ويمكن أن يقال : المحقق بالنسبة الواحدة ، بعض الهيئة . فلا يكون وضعا . لانه الهيئة كلها . فانا لو اكتفينا بالنسبة الاولى مثلا ، لكان انعكاس القامة ، يبقى قياما . وهو باطل (3) .

فائدة

يطلق الوضع ــ أيضا ــ بالاشتراك ، على ما يعرض للكم المتصل ، من أجزاء (4) منفصلة ، يشار الى كل واحد منها بأين (5) هو من الآخر ؟ وهذا قريب من الوضع ، الذى هو المقولة . والفرق بينهما ، هو : أنه ليس لكمية أجزائها المفروضة ، جهات مستقلة ، لما أنها أعراض عندهم . وأمور اعتبارية عندنا ــ كما تقدم ــ وعلى ما يكون (6) فى جهة معينة ، بحيث

يمكن أن يشار اليه اشارة حسية . سواء أكانت له أجزاء بالفعل : كالاول ، أو بالقوة كالثانى . أولا ولا (7) : كالجوهر الفرد. وكالنقطة على ما لبعض(8) فللوضع معان ثلاثة ، غير تعيين اللفظ ، للدلالة على معين بنفسه ، وغيره . بل على شيء (أى كما هو الفرق)

---

1 — الامام اي الفخر الرازي . والاستاذ هو ابو اسحق الاسفراييني .
2 — قولـه : واقـول : فى هذا القول نظر فانه لا يحكم على جزئياته فوق اجزاء ، الا اذا اعتبر نسبتها للمحيط ضرورة . وكذا غيره فالنسبة للخارج لا ينفك «امير».
3 — فيه نظر . بل يكون وضعا فقط وهو صحيح .
4 — قولـه : من ، للتعليل ، اي من اجل .
5 — اي ، فيقال : اين كذا من عام كذا ؟ فيقال : قريب او بعيد .
6 — قولـه : وعنى ما يكون : اي وهو من مقول الاين .
7 — قولـه : لا ولا ، انه ليس له جزء حقيقي ولا مجازي كالجوهر « امير » .
8 — قولـه : على مالبعض ، كما هو عند علماء الوضع .

مقولة الملك

وهى هيئة حاصلة للشىء بالنسبة: لما يحيط به . وينتقل بانتقاله ، فهو أعم من الوضع من وجه . فبينه وبين الوضع ، عموم (1) وجهى ، كما لا يخفى . وذلك : كالتعمم (2) والتقمص والتختم والتسلح (ابن التلمسانى) ، ولا بد فى هذه المقولة من حصول شرطين :

الاول : الاحاطة ، اما بالطبع ، كجلد الانسان ، واما بغيره . اما بكل الشىء : كحال الهرة عند ارهابها ، وهو ذاتى . أو ببعضه ، كحال الانسان عند تختمه ، وحال الفرس عند الجامها واسراجها ، وهو عرضى .

والثانى (3) : أن ينتقل بانتقاله ، كالامثلة السابقة . أما اذا وجد أحدهما دون الآخر ، فلا يكون ملكا . فوضع القميص على رأسه ، وان (4) كان ينتقل ، لا يكون ملكا ، لعدم الاحاطة . والحلول فى الخيمة وان كان (4) كان مشتملا على الاحاطة ، لا يكون كذلك ، لعدم الانتقال . وقد يعبرون عن هذا الجنس : بالجدة والوحدة ، لكونه الراجع الى القدرة ، كما فى قوله تعالى : اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم .

---

1 — قوله : عموم وجهي ، اي فينفرد الوضع فى القيام والملك فى التقمص ، اذ ليس القميص جزءا ، تأمل ، ويجتمعان فى الانسان ، بالنسبة لجلده .

2 — قوله : كالتعمم ، اي كاثره . لان كلا من التعمم والتقمص ، فعل الفاعل فلا يصح ان يكونا من مقولة الملك .

3 — قوله : والثاني : حاصله : ان الاقسام ثلاثة :
الاول : أن توجد الاحاطة بالشيء والانتقال بانتقاله ، كما تقدم من الامثلة ، وهي كالتعمم .
والثاني : ان يوجد الانتقال دون الاحاطة كوضع القميص على الراس .
والثالث : أن توجد الاحاطة دون الانتقال ، كالحلول فى الخيمة ، « تقرير شيخنا فتح الله » .

4 — الواو للحال .

مقولة الفعل

وهى تأثير الشىء فى غيره ما دام مؤثرا . فالتسخين ، فعل ، لكونه تأثيرا (1) مع المسخن . والسخونة (2) كيف ، لكونها لا كذلك . وأقول : وكان القيد والنفى ، لا احترازى . لان التأثير ، لا يكون ، الا بدوام المؤثر. فليتأمل .

---

1 — اي لله تعالى حال كونه مصاحبا لوجود المسخن « تقرير شيخنا فتح الله » .
2 — قوله : والسخونة كيف ، اي لانها سخونة . هذا ، والاقرب اخذا مما ياتي : اعتبار الانفعال ، وهو التسخن ، قبل الكيف . « امير » .

مقولة الانفعال

وهى تأثر الشىء عن غيره ، ما دام يتأثر (1) . فتأثر الشمع ولينه ، انفعال ، ما دام يتأثر للطابع ، ويلين. وبعد ذلك ، كيف . قال شيخ الإسلام ، فى شرح نقطة الزركشى : فان «يفعل وينفعل»(2)، انما يقالان (أى يطلقان) على التأثير والتأثر (3) ، ما داما . فاذا انقضيا ، يقال لهما : الفعل والانفعال (ويقال للناشىء منهما كيف) . فتأمل فى : هل العلم (4) من مقولة الكيف ؟ أو من مقولة الفعل ؟ أو من مقولة الاضافة ؟ أو من مقولة الانفعال (5) ؟ . وراجع تفصيل ذلك ، وثمرته : فى حواشى العلامة يحيى (الشناوى) على أم البراهين . وراجع أيضا : أحكام العرض ، فى المطولات الكلامية .

---

1 — قولـه : وهو تأثر الشيء ، اي وهو المؤثر فيه . وقوله : عن غيره وهو المؤثر . وقوله : ما دام ، اي ذلك الشيء المؤثر فيه ، يتأثر ، اي يقبل التاثير . (انتهى تقرير شيخنا فتح الله) .

2 — قولـه : فان يفعل ، وعليه فيكون من مقولة الفعل ، وقوله : وان ينفعـل وعليـه فيكون من مقولة الانفعال .

3 — قولـه : على التاثير ، راجع ليفعل . وقوله ، والتاثـر ، راجع لينفعـل . فهـو لف ونشر مرتب « تقرير شيخنا فتح الله » .

4 — قولـه : هل العلم ؟ . ذكر السيد الجرجاني ، فى حاشيته على المطول . وغيره : ان العلم ، يطلق على معان ثلاثة : يطلق على الملكات ، وعلى الادراكات ، وعلى القواعد والضوابط . لكن اطلاقه على الادراكات ، حقيقة لغوية ، وعلى الملكات والقواعد ، مجازي لغوي . ثم صار حقيقة عرفية (انتهى ، العلامة أمير)

5 — قولـه : هل العلم من مقولة الكيف ؟ وعليه ، فيفسر بحصول صورة الشيء فى الذهـن .
وقولـه : او من مقولة الفعل ؟ وعليه ، فيفسر بالادراك .
وقولـه : او من مقولة الاضافة ؟ وعليه ، فيفسر بالعالميـة ، فانها لا تتعقـل ، الا بالنسبة للمعلومية ، كما علم فى تعريف الاضافة .
وقولـه : او من مقولة الانفعال ؟ وعليه ، فيفسر بتاثير النفس وانفعالها بالصور المدركـة « انتهى تقرير شيخنا فتح الله » .

تتمة

ذهب أقوال : الى أن الجنس العالى ، واحد . وهو من مقولة الوجود عندهم . ورد بأن الجنس يجب أن يقال على ما تحته ، بالتواطى . خلافا لتوهم القاصر ، من تقسيم المناطقة ، الى : متواطى ، ومشكك . أنه عام فى كل كلى من الكليات : الجنس ، والفصل ، والوجود ، مقول بالتشكك . فلا يكون جنسا ، ولا مقولة ، لان المقولات ــ عندهم ــ هى الاجناس ، ولا تكون ، الا موجودة . وبأن الجنس ، جزء الماهية ، يمتنع فهمها دونه . والوجود ، تفهم الماهية دونه . فلا يكون جنسا . وذهب أقوال ، الى أنه مقولتان : الجوهر والعرض . وأقول : الى أنه (1) : أربع مقولات : الجوهر والكم والكيف والنسبة . جعلوها جنسا للنسب السبع . فما عدا الجوهر والكم والكيف ، وهو السبع مقولات ، مقولة واحدة عندهم ، وهى النسبة . ووجهوا ذلك : بأن مفهوم النسبة ، الذى هو التوقف على تعقل الغير . لو رفع عن واحد من السبع كالاين ، وهو الحصول فى المكان ، ما بقيت حقيقته . وهو شأن الكلى الذاتى . ولا يخفى : أنها قدر مشترك ، بين تلك السبع المختلفة الماهية ، يصلح أن تقال فى جواب السؤال عنها (2) بحسب الشركة ، فتكون جنسا (3) لها . وها هنا ترديد (4) . وهو أن النسبة اذا كانت جنسا ، يلزم أن يكون كل نسبة تحتها ، مركبة من جنس وفصل (5). وذلك محال . لان كل مركب ، فلكل جزء منه ، نسبة الى الاخر . فتلك النسبة ، ان كانت مركبة ، كانت بين أجزائها حد مشترك ، نسبة أخرى . فان لم تنته الى نسبة بسيطة ، يلزم أن يكون المركب مركبا من أجزاء غير متناهية . وان انتهت الى نسبة بسيطة ، يلزم أن تكون تلك النسبة البسيطة

داخلة تحت مطلق النسبة ، وغير داخلة تحت الجنس ، لبساطتها . فالنسبة ، لا تكون جنسا للنسب عن السبع . وكل ما دخل تحت يتميز بالفصل ، فهو مركب . ويجاب باختيار الشق الاول . ولا نسلم اللزوم ؟ أعنى : أنه يلزم أن يكون المركب .. الخ .. وانما يلزم ذلك ، أن لو كانت النسبة ، التى بين الاجزاء ، داخلة فى المركب ، وليس غايته ، لزوم تحقق نسبة ، لا نهاية لها . وذلك ، جائز . اذا الواحد ، نصف ، وثلث وربع ... وهكذا من غير نهاية . فحاصله : أن الممنوع والمركب مما لا يتناهى لا مجرد وجود ما لا يتناهى ، فلا تركب منه .. الخ .. بتصريف أقول فيه : تأمل من جهة ، أن ما دخل فى الوجود ، معناه فى الحادث فقط ، على الراجح. والكلام فيه . ويمكن أن يقال : القاعدة فى الوجوب ، بالتحقيق ، لا بالاعتبار. فيجوز فى ذلك . وعدم النهاية فى النسب ، من قبيل الثانى . كما فى النظير . أعنى الواحد نصف ... الخ فيكون جائزا . وفيه ما فيه من جهة أن المرعى ، أن النسبة جنس للنسب السبع . والجنس موجود بالتحقيق ، لا بالاعتبار . كما لا يخفى على ذوى الابصار . أو يقال : ذلك الجواب ، مبنى على ما لغير الاصحاب ، من جواز دخول ما لا يتناهى فى الوجود . وذهب من ينسب الى التحصيل منهم ، كأرسطو : الى أن الاجناس العالية ، عشرة . وهى المقولات ، كالمقالات (6) فى الجنس العالى ، أربعة . وفى المقام ، أمور وفوائد .

أما الامور ، فمنها (7) : أن هذه المقولات كيف تكون أجناسا عالية ؟ مع كون كل مقولة منها ، ماهية مركبة : من جنس أعم منها ، وفصل مميز لها ، عما يشاركها فى ذلك الجنس ؟ وجوابه : أن القوم صرحوا : بأن الاجناس العالية ، تعريفها : انما هو بالرسوم الناقصة ، لانه لا يتصور لها جنس كيف . وهى العالية . ولا فصل آخر . لان تركب الماهية من أمرين متساويين، غير محقق ، بل هو احتمالى (8) .

ومنها : كيف يكون الجوهر جنسا عاليا للجوهر ؟ لفهمه دونه ؟ كما تقدم، فى الوجود . بل هو عرض عام له .

ومنها : جعلهم (9) الجوهر ، جنسا عاليا ، دون تسميه ، الذى هـــو العرض ما وجهه ؟ قلت : ــ كما مر ــ أعنى أن العرض ، لو كان جنسا ، لتوقف ما تحته عليه . واللازم باطل . بخلاف الجوهر . فان ما تحته ، متوقف عليـــــه .

ومنهـــا : أنهم ردوا جنسية الوجود ، بالتشكيك (10) الذى من أسبابه التقدم والتأخر . فيقال مثله فى الجوهر ، لتقدم الجواهر بعضها على بعض، بل فى كل كلى . ويرتفع التواطى . وجوابه : أن الاختلاف الموجب للتشكيك، لابد وأن يكون واقعا فى نفس المفهوم الكلى . فالوجود لكون (11) ما ذكر من التقدم والتأخر ، واقعا فيه ، من قبيل المشكك ، بخلاف الجواهر ، مثلا. فان تقدم بعضها على بعض ، وتأخره ، ليس واقعا فيها . بل فى وجوداتها . وكذا يقال فى (12) الانسان : اختلاف أفراده بالتقدم والبيان مثلا . لا يفيد كونه كليا متواطيا . لكون ما ذكر ، خارجا عن مفهوم الانسان . والحاصل : أن التشكيك ، معناه الاختلاف ، فى نفس المفهوم المشكك . فافهم .

ومنها : أن الجوهر ، لو كان جنسا عاليا تحته ، لكان امتياز ما تحته من الاقوال ، بعض عن بعض ، بالفصول الذاتيات . فحينئذ ، يكون كل نوع منها : مركبا من الجوهرية ، ومما يتميز به عن غيره من الانواع ، فتكون كلها مركبة (13) . وقد زعمتم : أن بعضها بسيط . وجوابه : أن كون الجوهر جنسا لما تحته ، لا تقتضى أن جميع ما تحته مركب منه ، ومن الفصـــول « كما زعمت » بل بعض ما تحته كذلك . وبعضه ــ وهو البسيط ــ تميـــز بنوعه وشخصه ، فيكون منفصلا عن المركب (14) . قيل : وهذا الجواب اقناعى (15) .

ومنها : أن الجوهر ، لو كان جنسا للجواهر ، لكانت فصولها أيضا جوهرية . لان فصل الماهية ، من مقولة جنسها . لانها لا تتركب من أمرين متنافيين ، كهذا لجنسها . فليزم أن يكون للفصول فصول أخر ، تميز – وهى جوهرية – لما مر وهكذا ... وبتسلسل ، فيلزم تركب الجواهر ، من أمور غير متناهية ، ومثل هذا ، يجرى فى كل مقولة . مثلا : الكيف ، لو كان جنسا للكيفيات ، لكان فصوله أيضا من الكيفيات ولما مر . واذا كان لها فصول من الكيف ، كان الكيف جنسا لتلك . فيكون لتلك الفصول ، فصول أيضا ، من الكيف . ويتسلسل . وجوابه : تسليم أنها جوهرية ، ومنع كون الجوهر جنسا لها ، لقاعدة أن الجنس ، خارج عن ماهية الفصول ، غايته : أن الناطق ، شىء ذو نطق . وكونه جوهرا أو جسما ، وصف له خارج عنه . فلا يلزم من كونه جوهرا ، كونه جنسا له ، حتى يلزم النهاية ، فى ذات المركب الجوهر . سلمنا : أن الجوهر ، جنس للفصول . لكن لا نسلم لزوم الفصول لها . لان الفصول ، انما تكون للانواع ، لا للفصول . لانها غنية من تمييزها ، عما يشاركها فى ذلك الجنس ، الذى هو الجوهرية ، من جهة أن جوهر الماهية ، الذى هو الفصل ، هو جوهرها ، الذى هو الجنس المتميز ، بالفصل عما يشاركه فى الجوهرية والتغاير بينهما اعتبارى (16) . واذا كان نفس الجنس الذى تميز ، فلا يحتاج الى التميز أيضا . فصح لو كان غيره ذاتا ووجودا ، لاحتاج مثلا الجوهر ، الذى هو الحساس أو الناطق ، هو بعينه الجوهر ، الذى هو الجسم ، أو الجوهر ، الذى هو الحيوان . لكنه باعتبار (17) حصول الحس، أو الناطقية ، صار حساسا (18) أو ناطقا (19) . انتهى .

أقول : وحاصل الجواب الاول ، منع كون الفصول أجناسها جواهر . « وتسليم التسلسل (20) ، بناء على أن منعه فى الجواهر المركبة ، لا مطلقا. خصوصا ان كان اعتباريا جدلا » .

والثاني : بالعكس . قلت : وفيه أنهم صرحوا بأن الفصل ، لابد وأن ينتهى الى فصل بسيط ، كما فى العلامة السنوسى ، وغيره . فهذا صريح فى التعدد . وابطال لقوله . لان الفصول ، انما تكون للانواع لا للفصول . ويمكن أن ما هنا طريقة . وان صرح بأن الناطق جوهر ، ذو نطق . ويمكن أنه رسم . وأن قوله شىء ذو نطق ، مقتضاه أن الشىء جنس . مع أنه تقدم ، أنه عرض عام . ويمكن أن يكون رسما ومثالا . وقد فهم من المقام : أنه لا يلزم من كون الشىء من مقولة ، أن يكون جنسا له . فليتأمل .

والبحر ، رد منها : أن الامكان والوجود والوحدة والنقطة ، أمور زائدة، على المقولات المتقدمة . فلا يكون الجنس محصورا فى المقولات العشرة(21) وجوابه : أن الاولين (22) ، ليسا بأجناس عالية ، لاندراجهما تحت مطلق النسب . وأما الاخيران فعلى أنهما كيف ، فظاهر . وعلى أنهما عدميان ، لا يكونان من المقولات . وعلى أنهما نوع بسيط ، فكذلك (23) . ويعرفان بالرسم . كما صرحوا به . فلا تنافى بين البساطة والتعريف . وحينئذ ، فيقال : لنا شىء موجود حادث ، لا يمكن تحديده .

ومنها : أن جعلهم الجوهر ، مقولا (24) بالمواطية ، ينافيه التصريح فى الحكمة : بأنه مقول بالتشكيك ، على الجواهر الجسمانية ، والمجردات (25) عندهم . وهو بها أولى . وجوابه : أن المتواطى (26) ، بالنسبة الى الاول، لا ينافى التشكيك ، بالنسبة اليه ، والى الثانى . وليحقق المقام ، فانه من مزال الاقدام . اللهم ضراعة اليك ، بزين أنبيائك ، عليه أفضل الصلاة والسلام وعليهم . والاولى أن تردنى برداء سترك (27) الجميل . وأن تكلنى اليك . وأن تفرج ، يا نعم الحسيب ويا نعم الوكيل .

وأما الفوائد :

فمنها : أن الفصل ، نسبة الى الجنس ، بالتقسيم والى النوع ، بالتقوية كما لا يخفى . والى الحصة ، قيل عند الشيخ (28) : بالعلنية . فهو علة فاعلية

لوجود الحصة . لانه لو لم يكن أحدهما (29) علة للاخر ، لاستغنى كل منهما عن الاخر . فلا يتحقق التلازم بينهما ، وهو لا يصح واذا كان كذلك ، فلا يصح جعل (30) الجنس الحصة ، علة للفصل . والا ، لكان الجنس ، مستلزما للفصل، من جهة، أن الحصة على جعلها(31) علة: تكون سابقة. ولاتحقلهما، الا فى طبيعة الجنس . فيكون الجنس علة أيضا (32) ، مستلزما للفصل . ورد بأن الفصل عنده (33) ، علة فاعلية ، تكون ناقصة فلا استلزام (34) لتوقفه (34) على المادية وغيرها . وذهب الامام (35) الى أن الفصل ، ليس علة للجنس ، يعنى الحصة (36) . وسد الخلاف (37) أن فصل النـــوع ، لا يكون جنسا له ، على الاول ، لما يلزم عليه : من كون المعلول علـــة ، وبالعكس . ومن تقدم الشىء (38) على ما تقدم عليه . ويكون على الثانى . ومن ثم : زعم قوم : أن الناطق ، بالنسبة الى الحيوان ، فصل الانسان . والحيوان ، جنس . وبالنسبة للملك ، بالعكس . وأن الفصـــل الواحـــد ، لا يقارن جنسين ، فى نوعين . والا ، لزم تخلف المعلول عن علته، ضرورة (39)، عدم حصة كل نوع ، فى النوع الاخر ، مع تحقق الفصل ، الذى هو علتهما، فى كل من النوعين ، بخلافها فى نوع واحد . كالناطق مقارن للحيـــوان ، والجسم ، والجوهر فى الانسان . وهذا ، على الاول . وأما الامام ، فذهب الى ما ذكر ، من الحكم والتفصيل أيضا . لكنه علل : بأن الحكم ، لكونه تمام المتميز ، لا يكون الا واحدا . هذا ويرد على الاول : أن التخلف والتوارد ، انما يمنعان فى العلة التامة ، لا الناقصة . وما تقدم عن الشيخ ؛ من قبيل الثانى ، لا الاول . كما تقدم .

ومنها : أن الحد لابد من تركبه من الجنس والفصل ــ عند الشيخ ــ كما فى الاشارات ، فذهب أكثر شارحيه الى الانكار . ونقضوه بالاجزاء غير المحمولة (40) ، كأجزاء العدد والبيت (41) . فانه يتم المحدود بذكرها. مع أن شيئا منها ليس مما ذكر . قال نصير الدين العلوسى ، مراد الشيخ ، ذكر

بعض الحدود ، لا كلها . والحق ، ما ذكره الشيخ ، بناء على أن ما ذكره ، من أن المركب الحقيقى ، لابد من اندراجه تحت مقولة من المقولات العشر، كما هو مذهب الاقدمية ، وكثير من المتأخرين . وحينئذ كل حد تام ، لـه جنس وفصل ، وجدت له أجزاء محمولة ، أم لا . فالعدد مثلا ، حده كـم مركب من الآحاد . والبيت ، جسم مركب (42) من السقف والجدر فى أصله.

ان الحاد التام ، هل لابد من تركبه من الجنس والفصل ؟ أو تارة وتارة؟ خلاف مبنى على الخلاف ، فى أنه : لابد من اندراجه تحت مقولة . وفى صحة التعريف بالاجزاء . المحمولة (43) .

أقول : ومما ينبنى على هذا ، صحة القول : بأن النطق ، فصـل ، ان قلنا بالصحة . وبطلانه (44) ، أن يقال الناطق فصل . مثلا ، اذ قلنـا بعد مها (45) ، فاحفظ .

ومنها : هل اختلاف المعروضات بالماهية ، يوجب اختلاف العـوارض بالماهية أو لا ؟ خلاف عند الحكماء . بعض : نعم . وبعض : لا فالجنـس العالى المنطقى ، الذى هو مفهوم المقول ، على كثيرين ، عارض للمقولات العشر ، كل يطلق عليه : الجنس العالى . وهو معروضات مختلفة بالماهية. فان قلنا بالاول ، كان مفهوم الجنس العالى العارض لمقولة الجوهر للجنس العالى . أعنى : العارض ، يكون جنسا مقولا ، على مختلفين بالماهيـة ، أعنى : الانواع العالية العارضة لكل مقولة . وان قلنا بالثانى ، كان هـذا الجنس العالى العارض للجوهر ، مثل العارض (46) للكم . والعـارض للكيف . وهلم جرا . وتكون متفقة بالحقيقة ، فيكون نوعا لها . وأيضا : حد أن الجوهر « مثلا » جنس طبيعى ، معروض لمفهوم المقول ، على كثيرين، الذى هو الجنس المنطقى . وهذا العارض ، جنس له ، من حيث أنه عارض. وهل مطلق الجنس ، جنس طبيعى لهذا الجنس مثلا . أو نوع فيه ، مـا عرفت ؟ وكونه جنسا أو نوعا ، من حيث مقوليته على الاجناس العارضة،

لا ينافى أنه جنس منطقى ، بلا خلاف ، من حيث أنه عارض للمقـولات ، التى هى جنوس طبيعية . ولا يقال : اذا كان الجوهر مندرجا تحت الجنس العالى ، كيف يكون عاليا ؟ لان كونه عاليا على الجنوس الطبيعية ، لا ينافى أن فوقه جنس منطقى . فافهم . وينتقل أيضا (47) الى المقول على كثيرين، الى المقول على الشىء ، الى المضاف . فالمضاف (48) ، جنس الاجنـاس لهذه الاربعة . ويجرى جميع ما ذكر ، فى الجنس السافل والوسط والبسيط. وفى غير الجنس ، من سائر الكليات ؟ ومنه يعلم : أن الكليات الخمس ، من مقولة المضاف . وحينئذ يقال : اذا كان الجنس من مقولة المضاف ، كـان أخص . والمضاف أعم . كيف ؟ وهو مندرج تحت مطلق الجنس ، وأخص منه ؟ هذا متناقض . وجوابه : أن يكون المضاف ، لا بشرط شىء أعم من الجنس ، لا ينافى أنه : بشرط كونه مطلقا مضافا . أقول : وكان العمـوم وجهى . وجهت وجهى اليك ، يامن أبدع الموجودات خلقا ، أن أكون مـن الناطقين بالتوحيد لجنابك الاقدس حقا . وبالاقرار بالرسالة لزين أنبيائك . وخاتمهم (صلى الله عليه وسلم) وكرم صدقا .

---

1 — اي الجنس العالي .
2 — اي بمـا .
3 — قوله : فتكون جنسا : اشار الى قياس من الشكل الاول . وتقريره ان نقول : النسبة ، قدر مشترك ، بين امور سبعة . يقال فى جواب السؤال عنها بما . وكل ما كان كذلك ، فهو جنس . يستنتج : أن النسبة جنس . « تقرير شيخنا فتح الله » .
4 — قولـه : وها هنا ترديد ، وحاصله اننا لو قلنا أن النسبة جنس ، مقـول على النسب السبع ، يلزم أن تكون كل نسبة منها مندرجة تحتها .
5 — قولـه : من جنس وفصل ، ضرورة اندراج كل نوع مشتمل على جنس وفصل فى جنس وذلك باطل؛ لان كل مركب لكل جزء منه ، نسبة الى الآخر ، وتلـك النسبة، ان كانت مركبة كذلك، كانت بين اجزائها نسبة اخرى . . وهكذا فان انتهت الى نسبة بسيطة ، لزم ان تكون تلك النسبة البسيطة داخلة ، تحت مطلق نسبة المشتمل على المركبة . وغير داخلة تحت الجنس ، لكونها بسيطة . وحينئذ ، فلا تكون النسبة جنسا للنسب السبع . وان لم تنته الى نسبة بسيطة ، لزم ان يكون المركب مركبا ، من اجزاء غير متناهية .
6 — أي الاقـوال .
7 — قولـه : فمنها، وهذا الامر ، وارد على القول الاخير ، الذى قاله اريسطو ونحوه. « تقرير شيخنا فتح الله » .
8 — وارد على الاقوال الاربعة « تقرير شيخنا فتح الله » .
9 — قولـه : ومنها جعلهم وارد على القول الاول من الاربعة « تقرير شيخنا فتح الله ».
10 — قولـه : ردوا جنسية الوجود ، وارد على الاقوال الاربعـة « تقرير شيخنا فتح اللـه » .

وتقرير الاعتراض : انهم قاسوا الجوهر على الموجود ، فى ان كلا منهما ، مقول بالتشكيك ، الذى من اسبابه التقدم والتأخر . وحينئذ ، فلا يكون جنسا عاليا « تقرير شيخنا فتح الله » .

11 — قوله : لكون ما ذكر : علة مقدمة على معلولها . وهو قوله : من قبيل المشكك « تقرير » .

12 — قوله : وكذا يقال ، جواب عن قوله : بل فى كل كلي الشامل للجوهر وغيره ، بخلاف الجواب الاول الذى ذكره بقوله : وجوابه .. الخ . فانه خاص بالجوهر « تقرير شيخنا فتح الله » .

13 — قوله : فتكون اي الجواهر « تقرير شيخنا » .

14 — قوله منفصلا عن المركب : اي عن الانواع المركبة من غير فصل ذاتي « تقرير شيخنا فتح الله » .

15 — قوله : اقناعي ، اي لا قطعي . « تقرير شيخنا فتح الله » .

16 — قوله : اعتباري ، اي هذا الجوهر الذى اندرج فى الماهية من حيث شموله لسائر الجواهر . وعدم تقييده بما اندرج فيه ، يسمى جنسا عاليا ، ومن حيث تقييده بما اندرج فيه يسمى فصلا « تقرير شيخنا فتح الله » .

17 — قوله : لكنه باعتبار ... اي ما ذكر من الجسم والحيوان .

18 — قوله : صار حساسا راجع للجسم .

19 — وقوله : او ناطقا ، راجع للحيوان . فهو لف ونشر مرتب « تقرير شيخنا فتح الله » .

20 — قوله : وتسليم التسلسل ، الاولى حذف هذه العبارة من قوله : « وتسليم ، الى جدلا » وذلك لانه لا يخلو اما ان يرجع قوله مطلقا الى المركبة وعليه فيقبل منع التسلسل فى الجوهر المركبة والبسيطة ، وليس كذلك بل التسلسل موجود قطعا في المركبة ، واما ان يرجع الى المنع وعليه يتقيد . وحينئذ ، منع التسلسل ، اذا لم نقل بالمنع . وهو واضح البطلان « تقرير شيخنا فتح الله » .

21 — اي التى هي اجناس عالية . وانما قدرنا ذلك ، ليلاقي السؤال قوله : فظاهر ، اي دخولهما فى المقولات .

22 — قوله ، وجوابه .. الخ . اي فالمحصور ، انما هو الاجناس العالية « تقرير فتح الله » .

23 — قوله : فكذلك ، اي لا يكونان من المقولات « تقرير فتح الله » .

24 — قوله : مقولا : اي محمولا على افراده بالمواطاة . وحمل المواطاة هو حمل هو هو باختلاف الاشتقاق فانه حمل ذو هو « تقرير فتح الله » .

25 — قوله : والمجردات ، وهي الجواهر المجردة عن المادة والصورة كالعقول العشرة « تقرير فتح الله » .

26 — قوله : وجوابه ان المتواطي ، فهو متواطي ومشكك باعتبارين مختلفين فباعتبار انهما جواهر جسمانية ، متواطية ، وباعتبار انهما مجردة ، مشككة « تقرير فتح الله » .

27 — قوله : ستر ، بكسر السين بمعنى (الساتر) . وبفتحها ، مصدر (ستر) « تقرير فتح الله » .

28 — قوله : عند الشيخ ، اي ابن سينا ، فانه متى ذكر الشيخ فى كتب الحكمة واطلق يكون المراد منه ابن سينا « تقرير فتح الله » .

29 — قوله : احدهما ، اي الفصل والحصة . « تقرير فتح الله » .

30 — قوله : الحصة ، يصح ان تكون بالجر بدلا من الجنس ، ويصح ان تكون بالنصب مفعولا لفعل محذوف اي اعني به الحصة « تقرير فتح الله » .

31 — قوله : جعلها علة ، اي على جعل الحصة علة للفصل ، سابقة عليه « تقرير فتح الله » .

32 — قوله : فيكون الجنس ، اي وهو باطل ضرورة وجود جنس بدون فصل « تقرير »

33 — اي الشيخ ابن سينا .

34 — قوله : فلا استلزام ، اي بين وجود الجنس والفصل « تقرير » .

35 — اي الرازي .

36 — قولـه : يعني الحصة ، اي على فرض جعلها جنسا والا فالحصة اسم للافـراد « تقرير فتح الله » .

37 — قولـه : وسد الخلاف ، اي والذى يترتب عليه الخلاف ، وتظهر ثمرته فيه ، ان فصل النوع كناطق مثلا ، بالنسبة للانسان ، لا يصح ان يكون جنسا لجنسـه ، الذى هو حيوان ، لما يلزم عليه من كون المعلول كناطق مثلا ، فى حال جعله جنسا، وبالعكس ، ضرورة كون الجنس علة فى فصله ، ومن تقدم الشيء كناطق مثلا ، فى حال جعله جنسا لحيوان ، على ما تقـدم عليه ، الذى هو حيـوان ، فى حال جعله فصلا له .. وكلاهما باطل على الاول ، بخلافه على الثاني . واذا تأملت ذلك، علمت ان فى كلام الشيخ تقدير مضاف ، فى قوله : لا يكون جنسا له اي لجنسه. كما يظهر من آخر كلامه .. أو اراد بالنوع الجنس .

38 — قولـه : ومن تقدم الشيء ، معطوف على قوله : من كون المعلول وهو كلام الشيخ .

39 — قولـه : ضرورة عدم حصة ، اي ضرورة عدم تحقق كل نوع فى النوع الآخر فان المراد بالحصة الافراد « تقرير » .

40 — قولـه : غير المحمولة ، اي غير التي يصح عملها ، اي الاخبار عن المحدود .

41 — وقولـه : كأجزاء العدد ، بأن تقول : العشرة مثلا مركبة من ستة واربعة او من خمسة وخمسة . ولا يصح حمل بعضها بأن تقول : العشرة ستة مثلا . وقوله : والبيت ، بأن تقـول : البيت ما تركب من اشياء مخصوصة وهكـذا « تقرير فتح اللـــه » .

42 — قولـه : والبيت جسم مركب ، انما اعتبر بجسم فى تعريفه ، لكونه جنسا قريبا . والا فكان الاولى ان يبدله بجوهر لانه مقولة . « تقرير فتح الله » .

43 — قولـه : الاجزاء المحمولة : الصواب ان يقول : غير المحمولة : لانها محل الخلاف كما يدل عليه أول كلامه « تقرير فتح الله » .

44 — قولـه : وبطلانه ، الضمير فيه عائد على القول بأن النطق فصل .
وقولـه : وان يقال ، معطوف على : (وبطلانه) .

45 — وقولـه : وان قلنا بعدمها ، راجع لـ (وبطلانه) ، وان يقال ، « تقرير فتح الله » .

46 — قولـه : مثل الاولى ، حذف مثل ، لانه هو لا غير « تقرير فتح الله » .

47 — قولـه : وينتقل ، أي الجوهر ، « تقرير » .
قولـه: فالمضاف ، تفريق على الانتقالات الثلاثة « تقرير فتح الله » .

المقصد الثّاني
في العقول

اعلم : أن العقل ، قيل : جنس ، تختلف أصنافه بالخواص . فعلى الاول، يكون جنسا منفردا ، لكونه ليس فوقه جنس . وتحت أنواع حقيقية . وهو العقول المفارقة العشرة ، بناء على رأى الفلاسفة فى اثباتها ، واثبات الجواهر المجردات . أعنى : عن الجواهر الجسمية .وأن الجوهر ليس جنسا لما تحته ، لانه حينئذ ، مقول بالتشكيك على المجردات وغيرها . وشرط الجنس ، التواطى ، كما مر . وذلك أنهم يثبتون للعالم قسما ثالثا . غير جوهر ولا عرض ، سموه : بالجواهر الروحانية ، وبالمجردات . وجعلوا من ذلك : النفوس (2) والارواح والعقول . وحكى : أن الغزالى وبعض الصوفية ، ساعدوهم فى النفوس البشرية . وقد قيل به فى الملائكة أيضا . وأنها لا تتشكل ، ولا تعمر فراغا . والصحيح ، خلافه . وأنها تشكل وتعمر فراغا كالجن . وانظر الفرق بين التشكلين ، فى شرح الاربعين النووية للشبرخيتى .

نادرة

روى شيخ أشياخنا ، العلامة يحيى، عن سعيد الجزائرى، أنه قتل ثعبانا، فاذا هو جنى . فاختطفه جنى آخر قريبه ، وألقاه فى أودية الجن . فدخل بعد مدة ، أعنى فى محل ، فوجد شيخا كبير السن جدا وكأنه قاضى الجن شمهورش . فقص عليه الحال ، فقال له : اذا أقبل سلطان الجن ، فقف واطلب الشرع . فلما أقبل اليه الانسى ، وشكا من الجنى ، فأحضره السلطان ، وسأله عن موجب خطفه الانسى ؟ فقال : قتل أخى . فقال الانسى : انما قتلت ثعبانا . فدعا السلطان بالشيخ الاول ، واستفتاه فيما

يلزم الانسى ، فقال ــ بعد أن رفع حاجبيه ــ الكبيرة رويت عن سعيد المقبرى ، عن ابن جلال ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصور على غير شكله ، فدمه هدر . وهذا سند غريب من وجهين (3) . تأملهما . فأمر السلطان برد الشيخ الانسى الى بلده بالمغرب . فوجد زوجته مهيأة بالدخول ، فمانع وأخذها . وافعل ما مر للفلاسفة : أنهم لما بنوا ــ أبعدهم الله ــ على قاعدتهم الفاسدة ، من أن الصانع تعالى ــ عن قولهم ــ موجب (4) لا مختار ، ولم يصفوه تعالى ــ عن قولهم ــ بشىء من الصفات. وردوا جميع ما يوصف به الى سلب واضافة ، لكونه موجب بالذات. وتبارك عن مقالتهم ، لانه لا يصدر عنه مباشرة ، الا واحدا ، وسموه عقلا ، أى جوهرا روحانيا ، مجردا عن المادة ولواحقها . ثم هذا العقل ، مثلا آخر ، باعتبار كونه عقلا ونفسا ، باعتبار امكانه فى نفسه ، وصورة له باعتبار وجوبه . ثم العقل الثانى كذلك ، الى العقل العاشر ، المسمى بالفياض ، وهو العقل المنسوب الى فلك القمر . فتلك عشرة عقول ، وتسع نفوس ، وتسعة أفلاك . ثم حدثت العناصر ، أعنى : الماء والنار والهواء والتراب ، المختصة بالحيوان والنبات والمعادن . واختلطت كما فى العود الاخضر ، فى المـاء والنار والدخان والتراب ، كما تظهر ان حرق. وتهيأت لقبول الصور المختلفة فى عالم الكون والفساد ، الى آخر ما فى شرح الكبرى . وغيرها . ويفيض العقل على كل قابل ، ما يستحقه ، افاضة واحدة ، من حيث هى . والاختلاف واقع بحسب القبول ، هذا ، ضلال مبين ــ لعنهم الله ــ وها هنا أمور ، منهـــا :

أن العناصر ، ما ذكر فيها ، هو المشهود . وقيل : خمسة ، بزيـادة البخار . وهو ما يرتفع من الماء كالدخان .

ومنها : أن كون كل منها أصلا ، هو الاصح ، لاختلاف حقائقها . وقيل: أصلها النار ، لشدتها بساطة . وتحصل البواقى منها ، بالتكاثف . فهى نار

متكاثفة ، على أوجه متفاوتة . وقيل : الهواء لرطوبته ومطار عنه ، ومنه ، بالحرارة المطلقة ، بالتكاثف ، تحصل النار . وبالبرودة المكثفة ، يحصل الباقيان . وقيل : الماء لقبوله التخلخل بالحرارة .

ومنها : النار والهواء والتكاثف ، بالبرودة .

ومنها : الارض لشدتها كثافة . ويحصل الباقى ، بالتلطف المختلف . وقيل : البخار ، لتوسطه كثافة ولطافة . والتفرع ظاهر .

ومنها : أن منها خفيف ، وهو النار والهواء . وما عداه ثقيل . ووجه ذلك، أن ما تحت فلك القمر ، مثاله . وهو الخفيف المطلق أولا ، وهو الخفيف بالنسبة للارض . والماء ، الثانى . وأما نحو المركز كذلك ، لمن ألقى سمعه .

ومنها : أن معنى الكون والفساد ، أن يخلع كل عنصر منها ، صورة عنصره الفساد ، ويلبس صورة عنصر آخر ، وهو الكون ، كالملح ماء . والنار ترابا ، وهواء . وحينئذ ، فالانقلابات ــ على المشهور ــ اثنتا عشرة وعلى مقابلة ، عشرون ، فافهم جميعها ، من اللقطة . وشرحها بالتصريف والاختصار .

---

1 ــ قوله : فى العقول ، جمع عقل وهو عندهم جوهر مجرد عن المادة والصورة . وحاصلة العقول عندهم (يعني الفلاسفة) عشرة .
العقل الاول : نشأ عن ذات الله بطريق العلة . قائم بنفسه لا فلك له . ونشأ عنه الفلك الثاني ، وهو المسمى العرش ، عند اهل السنة ، وعقله المدبر له . ونشأ عن الثاني ، الفلك الثالث ، وهو المسمى الكرسي ، عند أهل السنة ، وعقله المدبر له كذلك . ونشأ عن الثالث ، الفلك الرابع ، وهو السماء السابعة ، وعقله المدبر له . وهكذا الى سماء الدنيا ، التى هي الفلك العاشر ، وعقله المدبر له ، ونشأ عنه العناصر الاربعة، وهي : الماء والتراب ، والنار ، والهواء ، فامتزجت وتولدت عنها الحيوانات والمعادن والنباتات .

2 ــ قوله : وجعلوا من ذلك ، النفوس . اي فالنفس والعقل والروح ــ عندهم ــ : متحدة ذاتا ، وهي الجوهر المجرد عن المادة والصورة . مختلفة اعتبارا . فمن حيث تعلقها بتدبير الجسم ، فنفس . ومن حيث تعلقها بالقوام والحياة ، فروح . ومن حيث تعلقها بالمدركات ، فعقل . « تقرير فتح الله » .

3 ــ قوله : من وجهين : وهما كون راويه واحدا . وكونه جنيا عن انسي (فتح الله)

4 ــ قوله : موجب ، بصيغة اسم الفاعل ، وسموه موجبا ، لكونهم يقولون : انه علة فى العالم « تقرير فتح الله » .

تتمة

قسموا الجوهر ، الى بسيط ومركب . والاول ، اما جزء المركب أو لا . والجزء ، اما حال فى غيره ، وهو الصورة . أو محل . وغيره ، اما مجرد عن المادة . وعلائقها متنوعا الى ما هو منفصل عن الجسم ، وهو العقل . والى ما ليس كذلك ، وهو النفس . فان علاقته بالجسم للتدبير . أو غير مجرد . والثانى ، اما لا نفس له ، كالجماد . أو نام ، لا حس له ، كالنبات . أو له ، كالحيوان . أو غير تام ، كالملك ، قالوا : والجوهر ، جنس الاجناس ، لا اختلاف ، الا بالعرضيات وللمتكلمين معهم مؤاخذات .

أقول : وفى اللقطة : انه ينقسم الى روحانى، وهو المجردات. وجسمانى (بالكسر) وهو غير المجردة عن المادة الجسمية .

والثانى ، ينقسم الى : بسيط ، وهو ما لا ينقسم الى أجزاء مختلفة العناصر كالماء . والى مركب ، وهو الضد كالحيوان . والبسيط ، اما لكونه ذا آثار فى عالم الكون والفساد ، وهو الافلاك ، وما فيها . وهو العالم العلوى (بالضم والكسر) وهى شفافة لا لون لها . واما عنصرى ، وهو العالم السفلى .

والفرق بين السموات والافلاك أيضا : أن السموات ــ كلها ــ فوق الافلاك (أى كلها) وهى تحتها ، على التحقيق ، من أن السموات ، أطرافها على جبل قاف . وتأمله . مع أن المشهور ، من أن الشمس ، فى السماء الرابعة . والقمر ، فى سماء الدنيا . وأن الافلاك ، أجسام لطيفة . والسموات، أجسام كثيفة . وأن الافلاك تسعة . والسموات سبعة . وأن الافلاك الكواكب ، والسموات موضع الملائكة . وأن الافلاك دائرة متحركة ، والسموات ثابتة .

تتمّتان

الاولى : الكواكب على قسمين : سائرة ، وهى سبع : زحل وعطارد والمريخ والمشترى والزهرة والشمس والقمر. والنظر تفاوتهما ، فى الحركة فى المطولات . وممن ذكره : العلامة اليوسى فى حواشى الكبرى . ولكل واحد منهما فلك مختص به ، من الافلاك السبع . وثوابت ، بمعنى انها لا سرعة لها . والا ، فهى تتحرك من المغرب الى المشرق ، حركة بطيئة جدا، تقطع فى كل أربع وسبعين سنة وشهر وسبعة وعشرين يوما ، درجة. وهذه الثوابت ، لا يعلمها الا الله ــ تعالى ــ وغاية ما وصل اليه أهل الميقات ، ألف واثنان وعشرون نجما ، عليها أعمال أهل الميقات، من الماضى والباقى، ونحو ذلك . وأما السيارة ، أى غير الشمس والقمر ، فلا تنضبط . لكونها تارة ترجع القهقرى ، وتارة تسير معتدلة ، وتارة تخنس (1) فى غروبها . ولأجل ذلك ، لا يصلح أخذ عمل منها . واليها الاشارة بقوله ــ تعالى ــ : فلا أقسم بالخنس .. الآية . وجميع الثوابت فى ذلك ، واحد . وهو الثامن فوق السبعة . وأما التاسع ، فلا نجم فيه ، وهو أعظمها . وله فى كل يوم دورة ، من المشرق الى المغرب ، ويدور بدورانه كل ما يحويه . من فلك وكوكب .

الثانية :

اختلف المتقدمون فى حركة الكوكب . فقيل : ان الجرم الفلكى ، ساكن . والحركة للكوكب ، خارقة له .

وقيل : ان الفلك ، متحرك . والكوكب كذلك ، على خلاف حركته .

وقيل : المتحرك ، انما هو الفلك الثالث ، عطارد . والزهرة . والقمر ، أصغر من الشمس . والثلاثة الاخر ، أعظم من الشمس . والشمس ، أعظم من الارض بأضعاف (2) . والقمر ، أصغر منها ، بدليل الخسوف . وأصغر كوكب من الثوابت ، أعظم من الارض . وجميع الكواكب ، نوره ذاتى ، الا القمـــر .

وكون النجوم فى سماء الدنيا ، أو فى غيرها وموضعها ، لم يرد شرعا . جعلنا الله ــ تعالى ــ من أهل منهاج الشرع ، وختم لنـــا بحســـن الختام (3) . وأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، شهادة عبد محتاج اليك يا الله .

(تمت بحمد الله وعونه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . آمين)

---

1 — قوله تخنس ، اي تسكن في غروبها .

2 — قولـه : باضعاف ، قيل مئة واربعون مرة . والقمر قيل اكبر منها بمئة وعشرين مـرة « تقرير فتح الله » .

3 — الخاتمة ــ ونسأل الله حسنها ــ ذهب المبطلون الي ان السموات كروية (نسبة الى الكرة) محيطة بالكون كالبيضة ، ومنعوا الخرق والالتئام . فاحالوا الاسراء (الاولى ان يقول المعراج .. تقرير .. بناء على انها ، اعني السمـوات ، هـي الافلاك . وقيل انها غيرها . ومقتضى كـلام بعض الافاضـل : ان الخلاف عام . لكن لا على منع الخرق والالتئام ، المرتب عليه ما ذكـر . وانه صحيـح كلا مـن القولين . وان الراجح ، ان السموات ، غير الافلاك . وهو كذلك لابد الملائم .